أجندة قبلية في ثياب وطنية

قراءة نقدية في كتابات فايز البدراني



تأليف

عبدالعزيز بن سعد السناح

الطبعة الأولى ٢٠٢٢ م

أجندة قبلية في ثياب وطنية

قراءة نقدية في كتابات فايز البدراني

تأليف

عبدالعزيز بن سعد السناح

الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢ م

شكر خاص لمصمم الغلاف أبا فارس مساعد السعدوني

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢م

الإهـداء

إلى روح خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
-رحمه اللّه-

الذي موّل ورعى كتاب (السعوديون والحل الإسلامي) تأكيداً لمحبة الملك عبد العزيز -رحمه اللّه- لإخوان من طاع اللّه وتقديره لتضحياتهم الجبارة في مرحلة التوحيد، وسار على هذا التقدير أبناؤه الملوك -رحمهم اللّه- من بعده.

الفهد يستقبل كشك

□ سموه لدى استقباله لجلال □

تشرف الكاتب والصحفي المعروف الاستاذ جلال كشك بمقابلة صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، حيث قدم لسموه نسخة من كتابه الجديد «السعوديون والحل الاسلامي»، وقد تقبل سموه هدية الزميل شاكرا.

محتويات الكتاب

الموضوع **الصفحة**

الملاحـــــــــق

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

على هواكَ اجتمعنا أيُّها الوطنُ
فأنتَ خافقُنا والروحُ والبدنُ

كلمة وطن كلمة تحمل معاني عميقة ودلالات عظيمة، ففيها يتجلى معنى الأمان والسكينة، وينبع فيض العطاء والخير، ويتألق طيف الحب والانتماء، وعلى هذا الهوى والانتماء كان لقاؤنا في هذه الصفحات.

لقد خرج علينا [مركز طروس للنشر والتوزيع – الكويت] بكتاب جديد للدكتور فائز بن موسى البدراني الحربي بعنوان: [**موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما ١٣٤٤ – ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٦ – ١٩٣٠ م: دراسة وثائقية**]، وجاء الكتاب في ثلاثة فصول: [خلفية تاريخية - الانشقاق الأول - الانشقاق الأخير]، وعدد صفحاته ٥٤٦ شاملة للفهارس وملحق الصور والوثائق.

وأوَّل ما يُفاجئ القارئ في الكتاب – إذا تجاوز عنوانه المضطرب – استهلال المؤلف مقدّمته مبرِّراً دراسته بقوله: إن الموضوع «**ظل بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين لأسباب قد تكون على رأسها إيعاز المؤسس بتجاوز ذلك الحدث وعدم التوقف عنده حفاظاً على الوحدة الوطنية وسعياً لعدم إحراج الذين ارتكبوا خطأ الانشقاق وتحملوا وزر الخروج على القائد الذي جمع الشمل**»[١].

---

(١) البدراني :٩

وموقف الملك عبد العزيز فيه ما فيه من التسامي على الخلافات والتغاضي عن الأخطاء والفطنة لمقاصد المقتاتين على الفتن، فلماذا لم يتأدَّب المؤلف بهذا الأدب الرفيع والإيعاز السامي؟ أما وسعه الالتزام بهذا التوجيه كما وسع أبناؤه الملوك من بعده؟ أم يرى المؤلف نفسه أبصر منهم بسياسة الملك وتدبير الرأي وتقدير الأمور فحَفِظَ ما ضيَّعوا وقام بما أهملوا؟ .

ثم يقول المؤلف عن موقف الملك عبد العزيز: «إن له تبعات ظهرت على المدى الطويل، وكان من أهمها استغلال المغرضين والجهلاء لقضية الإخوان النجديين، وبث معلومات خاطئة، ودعايات مغرضة تضع الأمور في غير نصابها، وتثير الضغائن والشكوك في نفوس الأجيال اللاحقة». ولم نر أحداً ادَّعى هذه التبعات غير المؤلف! إذ كان الموضوع محلاً لعشرات الدراسات الأكاديمية والبحثية – داخل المملكة وخارجها – فلم يظهر شيء مما يدَّعيه من الضغائن والشكوك والدعايات المغرضة. ولسنا نستنكر من المؤلف هذا القدر من الاستخفاف بالحقيقة والتوثب إلى الفتنة؛ فكتابه – كما سيرى القارئ – ذو نَفَس قبلي بغيض، يسعى لنبش الكراهية وإذكاء العصبية والتشفي المقيت، ولم يبال في سبيل أهدافه هذه إلى كسر أدواته الأكاديمية وتطويع المنهجية العلمية لنزواته وعصبيّته!.

إنَّ هذا النَّفَس القَبَلي والمنهج المتلاعب الذي سَفَحه الدكتور في كلّ صفحة من كتابه يجعلنا نستعيد تلك الكلمة التي قالها مؤرخ قبيلة حرب الشيخ عاتق البلادي – رحمه الله – في نقد منهجيته في كلّ كتبه التي ألّفها عن قبيلته حرب، فقال البلادي:

«ولكنه يريدني أن أخفي الشيء الذي يمس قبيلة حرب، وآتي بالذي يمدحها، وهذا ليس بتاريخ!»[1]، وها هي الكلمة الصادقة والنظرة الثاقبة تتجلى في كتاب يصطبغ بمسحة باهتة من وطنية تخفي تحتها تشوّهات العصبية وتصدّع المبادئ الزائفة.

وكنتُ قد كتبت تعليقات متفاوتة في نقد هذا الكتاب، ونشرتُ بعضاً منها ليطّلع عليها الباحثون، فأشار عليّ بعضهم بجمع هذه التعليقات ونشرها في كتاب، ليسهل على المتابعين الوقوف عليها ودفاعاً عن الحقيقة والوطن، وبعد الاستعانة باللّه تبلور هذا البحث الوجيز، وجمعتُ فيه قدراً مناسباً من الوثائق الوطنية والمصادر الصحيحة يكفي في مناقشة الكتاب المذكور وتصحيح أخطائه، ولم أتوسّع في البحث توسّعاً يخرج به عن حدود النقد، فلكلّ مقام مقال، عارضاً ذلك كلّه بأمانة وصدق وتجرّد للحقيقة، فليس لنا بعد الحق غاية.

سائلاً المولى العون والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عبد العزيز بن سعد السناح

الخميس ٣ جماد الآخرة ١٤٤٣ هـ الموافق ٦ يناير ٢٠٢٢ م

(١) صحيفة الوطن، العدد ٥٨٦ ا، السنة الثانية، الأربعاء ٢٥ صفر ١٤٢٣ هـ/٨ مايو ٢٠٠٢ م

تعليق على كتاب البدراني الجديد

مما جرى عليه العُرف العلمي واستقرّ في الأوساط البحثية الجادّة أنّ المسائل التاريخية المحدّدة لا يُعاد بحثها إلا إذا تضمّن البحث الجديد إضافةً نوعيةً معتبرةً أو أنْ يقدّم الباحث في المسألة تفسيراً متفرّداً وعرضاً مبتكراً، ولا يحيد عن هذه الصرامة العلمية إلا المبتدئون في خطواتهم الأكاديمية الأولى أو الكُتّاب ذوو الاتجاه التجاري والطرح المستهلك.

وقد أخرجت لنا المطابع حديثاً كتاباً للمؤلف د. فائز بن موسى البدراني الحربي بعنوان (موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما ١٣٤٤ – ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٦ – ١٩٣٠ م «دراسة وثائقية»)[1]، وكان السؤال الأول الذي انقدح عند رؤية الكتاب المكتنز: ما الإضافة الفارقة التي يحملها وقد سبقته العشرات من الدراسات العلمية الرصينة؟.

الدراسات السابقة

يستهلّ المؤلف كتابه بقوله: إن الموضوع «ظلّ بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين»، وبعد صفحتين فقط يبدأ بعرض عدد كبير من المصادر والدراسات، نصَّ منها بالاسم على ١٤ مصدراً ودراسة!

(١)جاء الكتاب في ٤٥٦ صفحة ، ونشره مركز طروس للنشر والتوزيع - الكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٤٢ هـ/٢٠٢٠ م . وسنشير لاحقاً إلى الكتاب باسم : البدراني .

وفي الدراسات العلمية يُقدّم الباحث عرضاً للدراسات السابقة، فينقدها نقداً علمياً صادقاً يبيّن مزاياها وإضافاتها ويكشف عيوبها ونقائصها، ثم يشرح المبررات العلمية التي جعلته يُعيد دراسة الموضوع. وما فعله المؤلف في عرضه وتقييمه لم يتجاوز العرض السطحي والتعريف العام، فيقول مثلاً: هذه كتابات «موجزة خالية من التحليل والاستقصاء»، «ضعف الموضوعية والحياد»، «لم تف بالغرض»، «لم تخل من الانحياز الواضح»، «لا تتضمن جديداً»، «لم تكن بالمستوى المطلوب»، ومن غير المنصف أن تُقيّم المصادر والدراسات بمثل هذه العبارات المرسلة المشحونة بانطباعات نفسية! ويُخطئ كثير من المؤلفين حين يُجحف بجهود غيره فيسدّ على قارئه آفاقاً أرحب للنظر في الموضوع كان من النصح والأمانة أن يرشده إليها.

وسنورد مثالاً واحداً فقط يكشف أن هذه الأحكام لم تكن متزنة:

فهو يصف كتاب (السعوديون والحل الإسلامي) لمحمد جلال كشك بأنه: «دراسة ضعيفة من ناحية الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في روايات المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم»، وهذا نقد مجاف تماماً للحقيقة[١]، ولا ندري كيف انزلق المؤلف إلى هذا الخطأ مع أنه ينقل بعض هذه الوثائق من كتاب كشك نفسه[٢]. ثم يعود إلى انتقاد كشك فيقول عن رسالة الدويش: «ومن الغريب أن يأتي كشك وأمثاله

(١)أورد كشك رسائل الدويش في هذه الأحداث ، وحلّلها تحليلًا موسعاً . انظر : السعوديون والحل الإسلامي ٦٧٧-٦٨٤ .

(٢)البدراني : ٣١٦

ليقرروا أن الدويش كان مخلصاً باستمرار للملك مستدلين بما في هذا الكتاب من عبارات خادعة»[1]. فينتقده أولاً لعدم الاعتماد على مراسلاتهم، ثم ينتقده أخيراً على اعتماده على ما في هذه المراسلات!

وتوصيف الدراسات السابقة مع ما فيه من أمانة علمية ونزاهة خلقية يكشف مقدار ما يملكه المؤلف من بصيرة نقدية تتأمل مكامن القصور ومواطن الخلل، فتعثُّره منذ سطوره الأولى في هذه المسألة يُثير قدراً من الشك والارتياب عند القارئ.

الجديد في كتابه

وإنصافاً له تجاوزنا هذه البداية المتعثرة وأخذنا نفتّش عن دوافعه البحثية وإضافته العلمية المنتظرة، غير أنه في الحقيقة لم يترك لقارئه مجالاً ليكتشف كل ذلك؛ فلا نتجاوز ثلاث صفحات حتى نجده يقول: «حاول المؤلف الاستفادة من المصادر التالية:

١ ـ الوثائق المحلية المتمثلة في مراسلات الإخوان أنفسهم...

٢ ـ شهادات المؤرخين والكتاب المعاصرين للحدث ... أمثال يوسف ياسين وحافظ وهبة وخير الدين الزركلي وعبد العزيز التويجري وعياد بن نهير.

٣ ـ الوثائق والتقارير الأجنبية ... وكذلك مذكرات بعض المسؤولين الإنجليز ... أمثال ديكسون وغلوب باشا.

٤ـ شهادات كبار السن»[2].

---

(١)البدراني : ٣٦٦

(٢)البدراني : ١٢-١٣

والمصادر الثلاثة الأولى هي المصادر الأصيلة للموضوع، فلا جديد فيها. أما المصدر الرابع (شهادات كبار السن) ففيها فعلاً تتجلّى إضافته، ويظهر ذلك حين تُراجع مصادره فتجد قائمة للرواة فيها ١٨ راوية استفاد منهم، لكن هذه القائمة المنسدلة كلهم من قبيلة حرب، وهذا لا يتفق مع العنوان الفضفاض الذي اختاره! ولن نتعجّل هنا فنستعمل عباراته التي أطلقها على غيره: كضعف الموضوعية والحياد، والانحياز الواضح. فسنترك هذه النقطة الآن وننقل الكلام إلى نقطة أخرى.

فإذا كان المؤلف مشغولاً على امتداد الكتاب بتبيين مواقف قبيلة حرب والدفاع عنها وإبرازها فلماذا لم يكن صادقاً مع نفسه ومع قارئه فيعلن بصراحة أن كتابه يدرس (موقف حرب من هذه الأحداث)، إذ بالرجوع - للمقارنة - إلى فهارس الكتاب لننظر في القبائل الأكثر وروداً فيه سنجد:

حرب	مطير	عتيبة	العجمان	شمر	قحطان	عترة	سبيع
٧٥	٤٨	٤٣	٢١	١٨	١٦	١٥	١٢
المجموع						٢٤٨	

وهذا يعني أن قبيلة حرب استأثرت من بين القبائل بثُلُث الكتاب تقريباً.

ومن الملاحظ أنه تجنّب اسم (الإخوان) في عنوانه مع أنه ينتقدهم من أول الكتاب إلى آخره، وكان حريصاً على إخفاء اسم قبيلته حرب مع أنها لا تغيب من أول الكتاب إلى آخره، لكنه لأمر ما اختصر اسم الإخوان الضخم على هذين الرجلين؛ ووسّع حديثه عن قبيلته ليشمل القبائل والحواضر النجدية! ولا

نظنّ هذا ضعفاً أسلوبياً ولا إعلاناً تسويقياً، ونترك للقارئ مهمة اكتشاف السر وهو يقلّب صفحات الكتاب، أو لعل المؤلف يكفي قراءه هذه المهمة في مرة قادمة.

الرؤية والمنهج

والمؤلف الذي ينظر إلى التاريخ من زاوية شخصية وبرؤية خاصة فلن يرى مسرح التاريخ – بسياقه المادي ونسيجه الإنساني العميق – بغير نظرة ضيقة قاصرة، فكما أن التاريخ نتاج تقاطع الرؤى وتشابكها بحيث لا تصنعه رؤية واحدة فكذلك لا يمكن تفسيره من رؤية واحدة.

ولذلك اخترنا منذ البداية ونحن لم نتجاوز المقدمة ألا ننفق وقتاً في مناقشة المؤلف في تفاصيل الوقائع ولا رصد مخالفاته المنهجية، وكلما مضينا مع الكتاب خطوة تأكّد لنا صحّة اختيارنا؛ فالمؤلف تحت ضغط رؤيته الخاصة وقع في تناقضات منهجية وأخطاء علمية، وقصرت أدواته البحثية عن التمثل السليم للموضوع وافتقد للنظر الفاحص في الأدلة فغابت المعالجة الموضوعية ووقع في خلل منهج .
فاخترنا لمناقشته بضعة مواضع، ليست هي أهم ما في الكتاب ولا ذات قيمة خاصّة، ولكنها في نظرنا من الوضوح بحيث لا تتطلب نقاشاً مستفيضاً ولا تتبّعاً واسعاً يضيق عنه مثل هذا البحث الوجيز.

فتح حائل

ينقل المؤلف هذا النص عن ابن هذلول: «وفي منتصف الليل تقدم جنود الغطغط مع رئيسهم سلطان بن بجاد، ثم تقدم فيصل الدويش ومعه جنود مطير، وتقدم محسن الفرم ومن معه محاربين، وتقدم ابن نحيت ومن معه من محاربين أيضاً، ثم بقية أهل الهجر»، ثم ينقل عن كتاب (تاريخ الكويت السياسي) رسالة من الملك عبد العزيز فيها: «... أما من طرف ابن حماد والفرم فعدوا على سلفان من شمر على قنا وأم القلبان وأخذهم الله ثم أخذوهم... إلخ»، ثم ينقل روايات عن رواة حرب تثبت مشاركة حرب في حصار حائل. وأخيراً يعلّق البدراني بقوله: «إن الإخوان كلهم شاركوا في حصار حائل وليس الدويش وحده» ويختم: «الخلاصة أن الفضل ينبغي أن ينسب لعبد العزيز في استرداد حائل»[1].

وبما أنه اختار هذين المصدرين فنحن نناقشه بما جاء فيهما في هذه المسألة تحديداً، فنقول:

أما ابن هذلول فيقول: «فلما علم عبد العزيز بذلك أمر فيصل الدويش أن يزحف على حائل ويحاصرها حتى يصل إليه عبد العزيز بنفسه، فتوجه الدويش بقوة عددها ثلاثة آلاف مقاتل»[2]، أما (تاريخ الكويت السياسي) فينقل رسالة للملك عبد العزيزي قول فيها: «لابد بلغ حضرتكم

(١)البدراني :٣٩-٤١

(٢)تاريخ ملوك آل سعود : ١١٢

خبر تجهيزنا للدويش وبعض أهل الهجر»[1]. فالمصدران اللذان حكّمهما في المسألة يثبتان أنّ القيادة للدويش، ويثبتان أيضاً أن قبيلة حرب بشيوخها الفرم وابن نحيت كانوا جنوداً تحت رايته.

حصار المدينة

ومعالجته لهذه المسألة كانت شديدة الاضطراب، فهو يرى في موضع أن حصار الدويش للمدينة إشاعة! ويُقر في موضع ثان بالحصار لكنه يُنكر احتلال العوالي! ثم يعود في موضع ثالث فيقول إن احتلال العوالي له أصل تاريخي!
ونراه أيضاً في هذه المسألة ظاهر الارتباك وهو يتعامل مع المصادر، فهو يقول: «**تنقل المصادر القريبة من الحدث أن الدويش عندما وصل إلى المدينة**»، فما المصادر التي يصفها بهذه الصفة؟ بالنظر إلى هوامشه في هذا الموضع فهو ينقل عن: الريحاني والزركلي وفيلبي والعبيّد والقاضي. ثم يعود بعد صفحة واحدة فقط فيقول: «**كما ينسب إليه آخرون ممن هم ليسوا بشاهدي عيان ولم يكونوا قريبين من موقع الحدث احتلال العوالي أمثال: إبراهيم القاضي وأمين الريحاني وخالد الفرج ومن نقل عنهم كالذكير وآل عبيد وغيرهم**»[2].

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يُعالج فيها المؤلف المسألة معالجةً مضطربةً، إذ نَشَرَ قبل سنوات كتاب (تاريخ القاضي) وفيه هذا النص: «**ثم نزل الدويش العوالي واستولى على أملاكها كلها**»، فيعلّق البدراني في هامشه: «**لا تشير المصادر الأخرى**

---

(١)تاريخ الكويت السياسي :٥٦/٥

(٢)البدراني : ١٢٠

إلى نـزول الدويش العوالي، وإنما ربما يكون هاجمها في إحدى المرات»[١]، مع أنّ البدراني قبل صفحة واحدة فقط من هذا التعليق ينقل عن تاريخ الذكير: «عندما وصل الدويش إلى أطراف المدينة زاره وفد من أهالي العوالي وطلبوا نزوله عندهم للاستعانة به على مهاجمة أتباع الشريف بالمدينة، يقول: فما زالوا به حتى أجابهم فترل العوالي دون قتال»[٢].

ويزيد المؤلف: «إن الدويش لم يحتل العوالي التي فيها الفرم، وهو الند اللدود للدويش، ولا يجتمع حصانان في مربط كما تقول العرب»[٣]، وهذه مقولات انفعالية لا قيمة لها في البحث العلمي.

الملك يسخر من الفرم

وذكر الفرم هنا يستدعي موقفاً مشهوداً في هذه الأحداث، ننقله للقارئ، يقول غلوب باشا: «شرع محسن الفرم شيخ قبيلة حرب الكبير وبتحريض من ابن سعود بالإغارة على المتمردين في الأراضي الكويتية، غير أنه علم بتسرّب الأخبار إلى المتمردين واستعدادهم لمواجهته، ففقد أعصابه وتراجع إلى موطنه دون مهاجمتهم، وقد أدّى هذا الجهد الضائع بابن سعود إلى الاستهزاء منه على الملأ، وسرعان ما نُقلت هذه السخرية إلى محسن، فشرع ... بالقيام بهجوم على الدويش لمحو العار... (و) إرساله رسلاً إلى شمّر وعجمي بن سويط ... يطلب منهم مشاركته»[٤]. ولم يتطرق المؤلف لهذه الحادثة في كتابه إطلاقاً! مع أن الذاكرة النجدية

(١)تاريخ القاضي : ٢٨٧ الهامش ٤

(٢)تاريخ القاضي : ٢٨٦ الهامش ٣

(٣)البدراني : ١٢١-١٢٢

(٤)حرب في الصحراء : ٣٢١-٣٢٢

خلّدتها بتسمية طريفة تتسق مع سخرية الملك[١].

وغارة الفرم هذه دليل واضح على اختلال منهج المؤلف واضطرابه:

فهو ينقل الواقعة عن جريدة أم القرى وعن وهبة والزركلي، مع قوله في المقدمة: «الكُتّاب اعتمدوا على ما كانت تنشره جريدة أم القرى وهي صحيفة رسمية تورد الخبر بصيغة تناسب نشرات الأخبار الرسمية التي تأتي في الغالب موجزة خالية من التحليل والاستقصاء، ومن أمثلة أولئك: الزركلي وحافظ وهبة»[٢].

ومن العجيب أن المؤلف كان يملك بين يديه رواية الجدعي[٣] التي وَصَفَها بأنها: «رواية أحد شهود العيان المقربين من فيصل الدويش»، وهي رواية عالية الثقة دقيقة التعبير صحيحة الإسناد، نُقِلت «بحيادية واضحة» كما يقول المؤلف نفسه[٤]، ومع كل ذلك تجاهلها تجاهلاً تاماً وأعرض عنها كأنها لم تكن!

ورواية الجدعي تقول:

«عندما أصبحنا فاجأتنا البيارق، ونحن نهرب حيث توقعنا أنها بيارق ابن سعود، ولما عرفنا أنها بيارق عبد المحسن الفرم وعجمي بن سويط وشمّر ونحن نرد عليهم ونخرجهم من البيوت بعدما قتلنا من خيلهم ورجالهم، وكان من أشهر المصابين جلّال الفرم، وعند عودتنا لأهلنا وجدنا أنهم قد أخرجوا من بيت الدويش خيمة كانت مطوية وأشعلوا فيها النار»[٥].

---

(١)وتجاهلها في كتابه (أشهر التسميات المحلية): ١٩٥-١٩٦ مع ذكره أسماء أخرى متعلقة بغارة الفرم !.

(٢)البدراني : ١٠

(٣)هو بتال بن محمد الجعدي ، ولد سنة ١٣٢٧ هـ وكان ملازماً لفيصل الدويش ، ومن ضمن الرجال الثمانية الذين حملوا الدويش لمقابلة الملك بعد معركة السبلة ، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٠ هـ

(٤)البدراني : ١١

(٥)معركة السبلة : ٧٠

والرواية تتفق تماماً مع جاء عند ديكسون إذ يقول: «أُخِذَ فيصل الدويش بهذا الهجوم على حين غرة... وعلى كل حال لم تحدث خسائر كبيرة، فقد تجمّع الثوار بسرعة وصدّوا المهاجمين، ولكن ليس قبل أن يفقدوا خمسين قتيلاً وأربعة آلاف جمل. لقد شن محسن الفرم هجومه بدون أن يتلقى أوامر من الملك، ورُدَّ على أعقابه، ومع ذلك صوّر مؤرخو (أم القرى) الحادث بأنه معركة عظيمة ونصر حاسم! وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق»[1].

وقد ذكر المؤلف أنّ دراسته تستفيد من «مذكرات بعض المسؤولين الإنجليز الذين كانوا على صلة مباشرة بالمنشقين وتحركاتهم، أمثال ديكسون وغلوب باشا»[2].

الزوبيي وابن نحيت

ومن المواضع التي تكشف أيضاً اختلال منهجه واضطراب كتابه حديثُه عن غارات ابن نحيت والذويبي على بني عبد الله من مطير. فيقول عن غارة ابن نحيت: «إن المنشقين باغتوا قوة ابن نحيت ليلاً، والتحموا معهم في معركة دامية أسفرت عن مقتل ما يقارب ٢٥ رجلاً من أتباع ابن نحيت، الذي لم يلبث أن رتّب صفوف قوته وأعاد الكرة على العصاة مع انبلاج صباح اليوم التالي، فانهزموا هزيمة ساحقة»، ويقول عن غارة الذويبي: «طاردت قوة أخرى يرأسها هندي الذويبي بعض العصاة من مطير عند منهل أبو مغير... لكن أعداد المجتمعين هناك كانت تفوق قوته، فرجحت كفة المنشقين، وقُتل عدد من المنشقين، كما قُتل

(١)الكويت وجاراتها : ٣٣١/١

(٢)البدراني : ١٣

بيارقي الذويبي، فتراجع بينما تفرقت تلك الفلول»[1].

اكتفى المؤلف بالرجوع إلى رواية راويتين اثنين من قبيلة حرب، ولم يذكر على الأقل وجود روايات أخرى غير ما نَقَلَ! ولم يشر على الأقل إلى رواية مطير! وهي رواية يعلمها تمام العلم فهي في مصادره التي عاد إليها مراراً في هذا الكتاب. ونحن ننقل هذه الرواية هنا للمقارنة، إذ تقول رواية مطير: إن بني عبد الله «أغاروا على ابن نحيت ومن معه من بني سالم من حرب وهم على مسكة، وانتصروا عليه، وبعد وصول هزيمة ابن نحيت إلى الملك عبد العزيز أمر بمجيء شيوخ بني عبد الله عنده في بلدة الشعراء»، وفي الخبر الثاني تقول رواية مطير: إن ابن نحيت وناهس الذويبي[2] وابن براك الرشيدي وكلّهم تحت قيادة ابن نحيت[3] «ساروا إلى الحسو، لكن النذير سبقهم... ولما وصل ابن نحيت ورأى الاستعداد العظيم رجع وأرسل من يخبر الملك بذلك، فطلب الملك قدوم الشيخ سدحان بن قرناس فلما أتاه اتفقا على إخلاء الحسو من بني عبد الله ورجوع جيش الملك، ولما عاد ابن قرناس وأخبر بني عبد الله رحل قسم منهم وبقي الآخر مطمئناً بعد هذا الاتفاق، لكن حصل ما لم يكن في الحسبان حيث غزاهم ابن نحيت ومعه ناهس الذويبي ببيرقه وابن براك الرشيدي ببيرقه، ولم يعلموا أن النذير قد سبقهم فاشتبك القوم ودارت معركة كان النصر في بدايتها لابن نحيت، إلا أن الإمداد وصل لبني عبد الله مما أدى إلى هزيمته وهزيمة الذويبي وابن براك»[4].

---

(١)البدراني : ٣٠٤ -٣٠٥

(٢)قتل سنة ١٣٣٦ في غارة لمطير على حرب ،وقد حضروا أبنائه هندي وفيحان مع ابن نحيت

(٣)ابن براك الرشيدي له بيرق مستقل عن حرب .

(٤)تاريخ قبيلة مطير : ٢٨٥-٢٨٨

فهذا التعارض الكبير بين رواية حرب ورواية مطير كان محتاجاً من المؤلف إلى عرض أكثر نزاهة وأعمق نظراً.

ومن الغريب أن يطوي المؤلف هذه الأحداث بسرعة وبصياغة ركيكة دون أن يعطيها حقها من العرض والدراسة، حتى إنه لم يسم أحداً من مشاهير قتلى حرب في غزوة ابن نحيت وهو خبر ذو صلة أكيدة بموضوع الكتاب[1] في الوقت الذي احتشد فيه فسرد أسماء ١٢ علماً من حرب قُتلوا في سنة ١٣٤٢ هـ[2] في أحداث لا تتصل اتصالاً مباشراً بموضوعه الأصلي. ولعل هذا الأسلوب من الكتابة التاريخية يذكّرنا بتعليقه هو في بعض إصداراته إذ يقول: «**أعتقد أنه كلما زاد غموض المؤرخ غير المحايد واختصاره المخل في نقل الخبر فإنّ ذلك يوحي بعكسية النتيجة لصالح الخصم في أغلب الأحيان!**»[3].

ولا نريد أن نحاكمه في هذه المواضع المختارة إلى أصول البحث العلمي ولا إلى أصوله الأخلاقية، وإنما نسأل: هل كان المؤلف وفيّاً لمنهجه الذي ادعاه في المقدمة حين قال: «**إن هذه الدراسة تسعى إلى وضع الحقيقة في نصابها، وتقوم على مقارنة المصادر وتحليل المعلومات**»[4]؟ وهل يظن أن إلصاق هذه (الكليشيهات) الجامدة في مقدّمة كتاب كفيل بإضفاء العلمية عليه؟ لأننا وجدنا دعواه تسقط دائماً حين تتعارض الحقيقة مع عصبيته القبلية.

(١)ذكر بعض أسماء القتلى في كتابه (أشهر التسميات المحلية): ٢٠١ ، فلم تجاهلهم في هذا الكتاب ؟
(٢)البدراني : ٤٤
(٣)فصول من تاريخ قبيلة حرب : ٣٤٢
(٤)البدراني : ١٣

ونحن في الحقيقة لا نثرّب عليه في دفاعه عن قبيلته ولا في منحها أدواراً في الأحداث، فهذا نوع من الكتابة التاريخية له أصحابه وله جمهوره أيضاً. ولكننا نعتب اقتحامه الموضوع متلبّساً برداء الوطنية ومتمظهراً بالأسلوب العلمي، والواقع أنه كتاب قبلي بامتياز، يدور في فلك قبيلته فقط، استخفّ به مؤلفه بدءاً من عنوانه المزيّف بأمانة القلم ونزاهة الطرح وسلامة المقاصد.

ونختم بهذه الكلمة العابرة التي ألقاها دون أن يأبه لها، لكنها كانت كاشفة عن خفايا النفس ومطاوي الضمير، فهو ينقل تقريراً بريطانياً يقول عن حرب: «**ظلوا على ولائهم لابن سعود أثناء ثورة الإخوان ... ولو كانوا قد تمردوا لكان نظامه قد انتهى بكل تأكيد**»، فلم يعلّق عليه بغير قوله: «**لا أتفق مع جزمه على نهاية ملك ابن سعود لأن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء**»[1]! وهذا التعليق المرتعش يتّسق تماماً مع منهجه؛ فهو مستعد دائماً لتبرير مواقف قبيلته مهما كانت، فلو أنها وقفت في هذه الأحداث في الصف الآخر لانقلب هذا الكتاب كلّه دفاعاً وتبريراً دون أنْ تكبحه وطنية مدّعاة ولا تردّه حيادية مزعومة، ولا نقولُهُ ظنّاً ولا اتهاماً مرسلاً، فهو الذي لم يتحاش عن الدفاع المعجوج عن قبيلته وأخطائها التاريخية، حتى وهي تنتهب مكة المكرمة أو تستبيح الحرم النبوي أو تفتك بقوافل الحجّاج الآمنين!

---

(١)البدراني : ٢٥٧ -٢٥٨

فيقول:«مهاجمة بعض قبائل حرب للمدينة غالباً ما كان وراءها أسباب جوهرية»[١]!، ويقول: «المصادر لا تعطي ... قبيلة حرب الفرصة لإبداء وجهة نظرها ومعرفة الأسباب الحقيقية»[٢]، ويقول: «هذا المؤرخ المنصف يشهد لعربان حرب بأنهم لم يتعرضوا للمركب السلطاني ولم يمسوا نساء الحجاج بسوء، وإنما كان هدفهم السلب انتقاماً من أمير الحج الذي منعهم حقوقهم»[٣]. فكلّ هذه الفظائع والجرائم المخزية لها عنده تبرير وتسويغ ووجهة نظر، لكن ذلك مكفول لقبيلته فقط، ولن يمنح هذا الحق إلا لقبيلته!

وفي لحظة مكاشفة انفلتت من المؤلف كلمة وَصَف بها قبيلته «بالخيانة للدولة العثمانية الإسلامية» لما انقلبت في الثورة العربية «تحت رنين الجنيهات الإنجليزية»، وهذا تعبيره بلسانه حرفياً، ثم خرج بعدها فقدّم الاعتذار لقبيلته عن هذا الوصف وتراجع عنه[٤]! ونحن نسأل: إذا كانت شجاعته لم تسعفه للجهر بمثل هذه الآراء أو كان يرى فيها إثارةً لا تستدعيها الدراسات العلمية فلماذا لم يتورّع عن مثلها وهو يقول عن الإخوان: «لم يمانعوا في الارتماء بأحضان الكفار الإنجليز»[٥]، أم أنّ هذا أيضاً حق لا يمنحه إلا لقبيلته؟!

---

(١)فصول من تاريخ قبيلة حرب :٢٦٢

(٢)فصول من تاريخ قبيلة حرب : ٢٦٤

(٣)فصول من تاريخ قبيلة حرب : ٢٨٦

(٤)في تعليق البدراني على محاضرة ألقاها الدكتور عائض الردادي في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٣٨ الموافق ٧ كانون الثاني «يناير» ٢٠١٦ م ،والمحاضرة منشورة في حساب مركز حمد الجاسر على اليوتيوب بعنوان : [فخري باشا الظالم والمظلوم]، وتعليق البدراني بين الدقيقة ٤٠:٠٠ و ٤٦:٥٠

(٥)البدراني : ٣٩٢

ومهما يكن من أمر فإنّ هذا الكتاب تناول قضية تاريخية، وقد سبقته فيها عشرات الدراسات العلمية الرصينة، فلم تترك شيئاً ذا بال يستحق به فعلاً أن يسمى (إضافة علمية)، ولكنه اختار أن يُعيد دراسة الموضوع لمقاصد خاصة وأهداف محددة، تدور حول قبيلته وشيوخها، وما عنوان الكتاب الفضفاض غير ستار ينسل من تحته إلى مقصده بعد أن ألبس الموضوع لباس الوطنيّة وصبغه بمسحة أكاديمية باهتة.

شاهد

من الشواهد على أنّ كتاب د. فايز البدراني كتاب قبلي – وإنْ ألبسه لباس الوطنية! – ما جاء في (الفصل الأول: خلفية تاريخية) عن الفترة بين عام ١٣٢٠ – ١٣٣٣ هـ [١٩٠٢ – ١٩١٥ م]، إذ تجاهل على امتداد هذه الفترة المهمة في مسيرة توحيد البلاد كل معاركها العظام مثل: البكيرية والشنانة، ومعركة روضة مهنا ومعركة جراب ومعركة كتران، وقلل من مشاركة قبيلتي مطير وعتيبة فزعم انهم (أفناء)، وأقحم معهم قبيلته حرب بسبب حضور عدد قليل منهم في الشنانة فالخلفية التاريخية لكتابه «الوطني» لا يتراءى له فيها غير قبيلته ومواقفها!

وحضور قبيلته فيها – وإن احتفى به البدراني – لا يرتقي في ثقله إلى حضور قبيلتَيْ مطير وعتيبة بشيوخهم وفرسانهم، و تدّل على هذا الوثائق التي أوردها د. محمد بن عبدالله آل زلفة في كتابه (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم لحكم الملك عبد العزيز في عام ١٣٢١ – ١٣٢٢)، ففي هذا الكتاب ذُكرت مطير من ص ٣٧ – ٥٩ ،وذكرت عتيبة من ص ٦١ – ٨٧، وجاء ذكر بعض من حرب في صفحات ثلاث من ٨٩ – ٩١ .

أما المعارك الكبرى التي تجاهلها البدراني – بسبب غياب قبيلته عنها – فقد ذكرتها المصادر السعودية وأفرد لها د. عبد اللّه العثيمين كتاباً بعنوان (معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد) وهي معارك ذات أهمية في مرحلة توحيد البلاد قبل قيام حركة الإخوان في نجد، وكان خصوم الملك عبد العزيز في بعضها أقوى حاكمين لإمارة حائل بعد الأمير محمد العبد اللّه الرشيد [ت١٣١٨] وهما:

عبد العزيز المتعب الرشيد، وسعود بن عبد العزيز المتعب. فتبيّن لكل منصف أ ن كتاب البدراني كتاب قبلي، وإن ادعى الحياد الأكاديمي والدافع الوطني، فما هو إلا عرض لمواقف قبيلته وتلميع لبعض رجالها، حتى صار تاريخنا الوطني كلّه - بين يدي البدراني – مجرد حاشية صغيرة بجانب المتن الأهم عن قبيلته.

المعاند المكابر لا يقبل الحقيقة

يظن المعاند المكابر أننا نستفرغ جهدنا لإقناعه، ونحن نعلم كما يعلم هو تماماً أنّه يعرف الحق لكنه يصد عنه ويوصد دونه المنافذ، ولا يمنعه من الإذعان للحق والانقياد للدليل غير الكبر والعناد، وقد قالت العرب: إيّاكم وصرعات البغي.
فما زال فايز البدراني يسخر جهده ويحشد أدواته من صغار أتباعه لينفي دور فيصل بن سلطان الدويش في حصار المدينة المنورة! بل يزعم أنه خالف في ذلك توجيهات الملك عبد العزيز! ولا يفتأ الفاشلون عن تسخير آلتهم لتشويه رمز وطني لا ينكر أثره إلا من به مرض، ويظنون التقليل منه يسمح لمَن لم يذكره التاريخ أن يأخذ مكانه أو يزاحمه في درجات المجد!

ويكفي في الرد على هذه الأكاذيب وكشف وجه الحقائق هاتان الوثيقتان من وثائق تاريخ الملك عبد العزيز:

الوثيقة الأولى: ملخّصها: أنّ أهل المدينة المنورة طلبوا الأمان من الإمام عبد العزيز، وأن يرحل الدويش عنهم، ويطلبون إرسال مَن يتسلم مقاليد الحكم فيها، فاختار ابنه محمد لاستلامها[١].
والوثيقة الثانية: رسالة كتبها الملك عبد العزيز بتاريخ ١٩ محرم ١٣٤٤ إلى أخيه الأمير عبد الله، وتنصّ الرسالة على أنّ الملك أرسل الدويش للمدينة بعد أن طلب ذلك الأمير سعود الكبير المحاصر آنذاك لينبع[٢].

---

(١)دارة الملك عبدالعزيز - رقم الوثيقة ٦٨٥ ، والوثيقة رقم (٧،٦) في هذا الكتاب
(٢)الأمير عبدالله بن عبدالرحمن سيرة تاريخية وثائقية : ٢٨٥

وهاتان الوثيقتان تتفقان مع ما جاء في أخبار صحيفة (أم القرى) – وهي الصحيفة الرسمية للدولة – إذ تقول: «**توجهت بعض قوات الحصار بقيادة فيصل الدويش ودخل العوالي دون قتال، ونزل في مزارع الشريف شحات وأخيه محمد، ووصلوا إلى مسجد قباء، واشتبك مع قوات الحامية**»[1]. وتقول الصحيفة أيضاً: «**لم تؤثر هذه الحادثة على سير المعارك حول المدينة، حيث بقيت محاصرة من قبل القوات بقيادة فيصل الدويش الذي انتظر استسلام الحامية، وأرسل الملك عبد العزيز إلى فيصل الدويش بالاكتفاء بحصارها حتى تستسلم**»[2].

والبدراني يتجاهل رسائل الملك عبد العزيز ويغيّب وثائق الدولة ومراسلات رجالها ويشكك في أخبار صحيفتها الرسمية! ثم يتكئ على رواية العجاجي[3]، الذي انفصل عن جيش الدويش وذهب إلى ينبع وظلّ يتحدث عن الدويش وحصار المدينة وتفاصيل الأحداث وهو في ينبع!

ومن العبث البائس أن يزعم البدراني أنّ الفرم ند للدويش! ولعلّ دافعه الدفين لمهاجمة تاريخ الدويش يعود إلى هذه الفكرة التي تسيطر عليه!

ولو عدنا إلى تاريخنا الوطني لوجدنا الدويش حاضراً بقوة في معارك الملك عبد العزيز منذ بداية مسيرته لتوحيد البلاد، فنَجِد الدويش في معارك البكيرية والشنانة وروضة مهنا

(١)صحيفة أم القرى - العدد ٣٥ - تاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٤٤ - ص ٣
(٢)صحيفة أم القرى - العدد ٤٣ - تاريخ ٥ ربيع الأخر ١٣٤٤ - ص ٣
(٣)النجم اللامع .

وجراب وكتران، تلك المعارك التي غاب عنها الفرم غياباً تاماً، وغاب عن كل المعارك قبل قيام حركة الإخوان.

وبعد قيام حركة الإخوان هاجر الدويش إلى الأرطاوية، واستمر في دوره الوطني الكبير في توحيد البلاد فكان قائداً لجيوش الإخوان في العديد من المعارك، وهيّجت بطولاته قرائح الشعراء فأطنب الشاعر ابن عثيمين في مدحه والثناء عليه. في حين هاجر الفرم إلى قبة، واستقر فيها، ولم يحظ بشهرة ولم يرتفع له ذكر.

وتخبرنا الوثائق والمصادر السعودية عن حصار المدينة المنورة أن النشمي كان يمد أهلها بالأرزاق أثناء الحصار ليكسب قلوبهم، وهذا الجهد معروف متواتر كما تحفظه ذاكرة أهل المدينة[١]. ولم يعرّفنا البدراني بدور الفرم في هذه الأحداث؟ إذ لم يكن الذي يمد أهل المدينة بالأرزاق ولا هو الذي يحاصرهم فيطلبون رحيله عنهم!

وتخبرنا الروايات أيضاً أن الفرم انسحب من جيش ابن مساعد فلم يشهد معركة أم رضمة خوفاً من ولد الدويش[٢]! ويتكرر مشهد الهروب مرة أخرى في تلك القصة الشهيرة التي سخر بعدها الملك عبد العزيز من الفرم[٣]، وخلّدت الذاكرة النجدية هذه الحادثة بتسمية طريفة تتسق مع سخرية الملك[٤].

(١)ذكره عبدالباسط بدر في كتابه (التاريخ الشامل للمدينة المنورة)، وذكره زيدان في مقاله له

(٢)رواية طلال بن غضبان بن رمال في كتاب (أيام العرب الأواخر): ٣٣٩ .

(٣)حرب الصحراء : ٣٢١ -٣٢٢

(٤)تجاهل البدراني هذه التسمية في كتابه (أشهر التسميات المحلية للنسوات الهجرية)!

وبعد هجرة الفرم في (قبـة) كان الملك عبد العزيز يُعيّن رجالاً من رجاله في إمارة قبة منهم: محمد بن عرفج وابن نفيسة وناصر بن دوخي وابن سالم وابن شهيل وابراهيم بن عمار وسعد العميري وعلي بن سيف وعبد الرحمن بن شبيب وأول من تولى أمارة (قبـة) من أبناء الفرم هو الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن الفرم في أوائل التسعينات الهجرية ثم خلفه أخيه الشيخ محمد بن عبدالمحسن الفرم عام ١٤٠٢ هـ ثم حفيده الشيخ سعود بن محمد بن عبدالمحسن الفرم ولا زال رئيساً لمركز (قبـة).

د. فايز البدراني وتخبطاته البعيدة عن التحقيق وأمانة النقل :

١ - تحدث د. فايز البدراني عن فيصل الدويش بكلام إنشائي، كله تحامل وبلا إحالة إلى أي مصدر! ودخل في النيات بقوله: «ولم يكن عبد العزيز راضياً عن تباطؤ الدويش، فأسرها في نفسه، وأراد إظهاره أنه ليس بحاجته في حصار جدة فصرفه عن حصار جدة وأمره باللحاق بالقوات التي تحاصر ينبع»(١).

كما أنه فسر رسالة صادرة من الملك عبد العزيز إلى أمير الغاط بتاريخ ٢٠ محرم ١٣٤٤ هـ وفيها: «وقد جهزنا الدويش ومعه بيارق المسلمين لجهات شمال الحجاز على ديار بني سالم»، ففسّر المراد بشمال الحجاز: منطقة ينبع! والصواب أن كل ما يقع شمال جدة هو شمال الحجاز.

أما رواية العجاجي فهي رواية تخالف ما ذكره الملك عبد العزيز وهو المعنيّ بكل ما حدث في حصار المدينة، فهذه وثائق رسالة الملك عبد العزيز إلى أخيه عبد اللّه(٢) ووالده تخبر عن جهود فيصل الدويش وما قام به. وقد حاول البدراني - بصنع سيناريو يصعب على العاقل تصديقه – الإيهام بغير ذلك، فزعم أن الدويش تأخر في الوصول إلى حصار جدة ثم غير اتجاهه.

---

(١)ص ١١٦-١١٧

(٢)منشوره في كتاب الامير / عبدالله بن عبد الرحمن سيرة تاريخية وثائقية : ٢٨٥

وكل ما ذكره البدراني في سيناريوهاته العجيبة يخالف ما ورد عن الملك عبد العزيز: من تأييد لما قام به فيصل الدويش في حصار المدينة، والتقيد بالتعليمات، والانصراف عن المدينة حينما جاء إليه التوجيه.

٢ - وذكر الدكتور البدراني ما نصه: «إن تغير الملك على قائده كان بسبب ما صاحب دخول الطائف من تعديات على أصحاب المحلات وبعض الأهالي، تحمل وزرها القائد سلطان بن حميد وإن لم تكن برضاه، فقد نسبت تلك التجاوزات إلى بعض الغوغاء وطلاب الكسب ممن التحق بجيش ابن لؤي وابن حميد وأن الملك لما وصل الحجاز طلب من سلطان ابن حميد أن يعود إلى الغطغط»[١]. وأحال على كتاب (الإمام العادل)[٢] لعبد الحميد الخطيب [ط١٤١٩هـ/١٩٩٩م]، وبالرجوع إلى المصدر لم نجد فيه هذه العبارة: «تحمل وزرها القائد سلطان ابن حميد، وإن لم تكن برضاه»! وهل كل من لا يرضى التجاوزات يتحمل وزرها[٣]!

ثم زاد البدراني - للتقليل من دور ابن حميد - عبارة أخرى من عنده فقال: «طلب من سلطان بن بجاد أن يعود إلى الغطغط»! والواقع يكذّب هذه الزيادة؛ إذ كان ابن حميد ممن دخل مكة وشهد حصار جدة.

---

(١)ص ١٢٦

(٢)ص ١٠٠

(٣)جاء في كتاب (خمسون عاماً في جزيرة العرب)لحافظ وهبه [ط١ ، سنة ١٤٢١ هـ] في ص ٢٤٣ خطاب من الملك عبدالعزيز إلى وهبة وفيه : "حضرتكم عما كتبتموه في تكذيب ما يشاع من اتهام الإخوان بقتل النساء والأطفال للجرائد السورية والمصرية ". فكيف يكذّب الملك هذه الشائعة ثم يحمّل وزرها على ابن بجاد ؟!

ثم ذكر البدراني ما نصه: «أن الملك عبد العزيز بعد تسليم مكة للإخوان أسند إمارتها إلى خالد بن لؤي ولم يسندها لابن بجاد الذي كان يرى أنه أولى بذلك»، وأحال في هامشه إلى كتاب (تاريخ نجد الحديث).

وبالرجوع إلى هذا المصدر نجده يقول: «ثم ولى عظمة السلطان الشريف خالد الذي كان يقيم في قصر الحسين وشؤون الإخوان، وأمر الشريف هزاع من العبادلة على بدر الحجاز، وأقام بينه وبين أهالي مكة أحد مستشاريه يعاونه بعض السوريين الذين اتخذوا سراي الحميدية مقراً لهم»[1]. فالريحاني لم يقل: «ولم يسندها لابن بجاد الذي كان يرى أنه أولى بذلك»! وهذا فيه من التحامل والكذب. وخطاب الملك عبد العزيز يوضّح ملابسات اختيار خالد بن لؤي أميراً على مكة إذ يقول: «واقتضى نظر الإخوان والمشايخ تنصيب خالد بن منصور في البلد في أحوالها واستقبل وفود القبائل من الأشراف وغيرهم الذين يطلبون الأمان»[2].

وهذا ينقض دعوى البدراني في اتهام ابن حميد.

٣ - تحدث البدراني عن سلطان بن بجاد وأحال على كتاب (هجرة الغطغط في عهد الملك عبد العزيز) للباحثة الجوهرة بنت إبراهيم الرويس. والباحثة في هذا الموضع تنقل عن كتاب عن الدميجي، فكان الأولى به –وفق طرق البحث العلمي المعتبرة– أن ينقل من الأصل، ومع أن الباحثة الجوهرة أشارت إلى مصدرها إلا أن البدراني تجاهله!

(١)تاريخ نجد الحديث: ٣٤٤

(٢)خمسون عاماً في الجزيرة العرب: ٢٣٧

ولم يكتف بهذا، إذ أضاف كلاماً لم تذكره الباحثة - ولم يرد عند الدميجي مصدرها –وهو قوله: «وبهذا يكون الملك ارتأى أن يبقى علوش في قيادة أهل الغطغط، فكأنه لم يردها ولكنها لم تسؤه»[1].

٤ - ذكر البدراني حادثة المحمل المصري عام ١٣٤٤ هـ فقال: «وأكثر من استغل تلك الحادثة فيصل الدويش الذي ألب أتباعه بدعوى ان الملك لم يكن حازماً مع المصريين ...»[2] ، وأشار في هامشه إلى (شبه الجزيرة) و(تاريخ ملوك آل سعود).
وبالرجوع إليهما لم نجد هذه العبارة فيهما، فيتضح من هذا تدليس البدراني بإقحام ما يوافق هواه في النصوص التي ينقلها .

بهذا تتضح إخلال البدراني بأمانة النقل، وتحامله غير المبرر على فيصل الدويش وسلطان بن بجاد، ومخالفته مبادئ البحث العلمي وأصوله الأخلاقية، رغم كل ما يدعيه في مقدمة كتبه من نزاهة وحياد وموضوعية؟

---

(١)ص ١٢٧
(٢)ص ١٤٣

أنشاء المخافر

ويستمر البدراني في تغييب النصوص وقلب الحقائق، فيقول: «إن إقدام البريطانيين في العراق على إنشاء مراكز حدودية عام ١٣٤٦ مخالفين ما تقرر في مؤتمر المحمرة من عدم بناء أية منشآت حدودية»[١]، وهو الواقع التاريخي الذي أثبتته المصادر فعلاً، لكن البدراني لا يريد المضيّ معها إلى حيث تنتهي فيقول بحدّة وانفعال لم يستطع كبحهما: «ولا أتفق مع أخي السناح الذي يرى أن ذلك استفزّ مشاعر الإخوان وكان من أسباب خلافهم مع عبدالعزيز، والصحيح أن الانشقاق سابق لإنشاء المخافر، فاستغله الدويش»!

والحقيقة أن بناء المخافر لم يستفز مشاعر الإخوان فقط، بل استفزّ مشاعر الملك عبدالعزيز نفسه، لأن بناء المخافر مخالف لاتفاقية العقير بينه وبين الإنجليز سنة ١٣٤١، ولم يكن الملك عبدالعزيز يقبل مثل هذا التعدي على حقوق البلاد وخرق المعاهدات، ويذكر حافظ وهبة - مستشار الملك - أن الملك عقد مؤتمراً «لتهدئة ثائرة الإخوان وإفهامهم أنه يشاركهم الرأي في سخطهم على بناء المخافر على الحدود، لكنه يرى الأفضل حسم المشكل بطريق المفاوضات»[٢].

---

(١)البدراني : ١٤٥-١٤٦

(٢)جزيرة العرب في القرن العشرين : ٢٩٣

وقد قلنا نحن في كتابنا: «**هذا التصرف جعل فيصل الدويش يقف منهم موقف المحارب، وهذا ما لا يريده الملك مما أذكى الخلاف بين الملك والإخوان**»[1]، ورأينا موافق لما قاله حافظ وهبة تماماً، فاختلاف وجهة نظر الملك عبدالعزيز عن وجهة نظر الإخوان في حل هذه المسألة هو أحد النقاط المهمة في الخلاف بينهم، لكن ذلك لا ينفي أن بناء المخافر كان مستفزاً لمشاعر الملك عبدالعزيز كما كان مستفزاً لمشاعر الإخوان، إذ صرَّح الملك بنفسه أنه يشاركهم هذا السخط.

ومع تأييد الملك عبدالعزيز لمشاعر الإخوان المستفزَّة جاء البدراني ليصف هذه المشاعر بأنها (**ذريعة**) و(**استغلال**) و(**فرصة ذهبية**)! والباحث الموضوعي لا يُقحم مشاعره الخاصة وإسقاطاته النفسية في تفسير الوقائع التاريخية، لأن التاريخ كله سيصبح عندها قابلاً لإعادة التشكيل والتلوين بناءً على أحاسيس الكاتب وهواه ومصالحه!

(١)معركة السبلة: ١٥-١٦

غزو الشمال

يقول فايز البدراني: «من المؤسف أن المصادر المتعاطفة مع الإخوان تسيء فهم الإذن الذي حصل عليه ابن حميد في التوجه للشمال، فالملك أَذِنَ له في الأساس من أجل أن يلحق بالدويش ليقنعه بإنهاء التمرد»[1]. ولم يقدّم البدراني دليلاً على هذا التعليل الذي اخترعه!

وبين أيدينا رواية بتال الجدعي – وهو شاهد عيان يقول البدراني نفسه إنّ روايته نُقِلَتْ بحيادية واضحة – يقول فيها: «غزا سلطان بن بجاد بن حميد بمن معه من الإخوان نحو الشمال وذلك بإذن من الإمام عبد العزيز»[2].

لكن البدراني – لهوى في نفسه وللطعن في ابن حميد – يشكّك في رواية الجدعي فيقول: إنّ رواية عياد بن نهيّر تُناقض هذه الرواية[3]! ورواية الجدعي تؤكّدها رواية العبيِّد عن الشيخ عبد اللّه بن بليهد سنة ١٣٥١ حين استشاره الملك عبد العزيز حول غزوة ابن حميد فأشار عليه ابن بليهد بالإذن له فيها[4].

---

(١)البدراني : ١٨٥

(٢)معركة السبلة : ١٩

(٣)البدراني : ١٨٦

(٤)النجم اللامع : ٢٣٨

ثم ينقلب البـدراني - بغفلتـه المعتـادة - فيقـول: «**هنـاك نقطـة مهمـة تسـجل لدهاءِ الملك عبـد العزيـز وبُعد نظره فقد أَذِنَ لسلطان بن حميد بالجهاد ليكشف للمتعاطفين مع المنشقين أنّ دعوى منع الجهاد ليست إلا ذريعة للانشقاق**»[1]. فاعترف هنا —وفي الصفحة ذاتها— أنّ إذن الملك عبد العزيز كان للجهاد وليس لإقناع الدويش!

فانظر كيف يتخبط البـدراني في إخفاء النصوص، والتشكيك فيها دون مسوّغ ولا ضرورة، وتسميم التاريخ الوطني بلا وازع بأفكاره العَبَثيّـة.

(١)البدراني : ١٨٦

تعقيب على مقال منشور

كتب أحدهم - ولم يذكر اسمه - مقالاً عن حصار المدينة المنورة،نشر في موقع (عريق)على شبكة الأنترنت وصلني هذا المقال عبر الواتساب من الدكتور/ فايز البدراني، ولقد انتقى كاتب المقال مصدراً إخبارياً[1] لدعم طرحه مع علمه أنّ مصدره الإخباري يتعارض مع الوثيقة رقم [٦٨٥] المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز وملخصها: أهل المدينة المنورة يطلبون الأمان من الإمام عبد العزيز وأن يرحل الدويش وإرسال مَن يتسلم مقاليد الحكم فيها، وقد اختار ابنه محمد بن عبد العزيز لاستلامها.

وهناك وثيقة أخرى منشورة في كتاب الأميرعبدالله بن عبد الرحمن مرسلة من الإمام عبد العزيز إلى أخيه عبدالله بتاريخ ١٩ محرم ١٣٤٤ هـ نصَّت على أن الإمام وجَّه الدويش للمدينة حسب رغبة الأمير سعود الكبير المحاصر لينبع، وهذه الوثيقة تُسقط ما ذكره العبيد عن العجاجي الذي ذكر أنه انفصل عن الدويش وتوجّه إلى ينبع، ومع ذلك يتحدث عن الدويش والمدينة وهو في ينبع!

(١)النجم اللامع

لا يخفى على الباحث أنّ الوثيقة كمصدر أقوى من أي مصدر إخباري، والباحث عن الحقيقة هو الذي يسوق الدليل الأقوى لتكون وجهة نظره محل تقدير وذات وجاهه عند المتلقي.

وأخيراً نسوق ثمانية عشر مصدراً تواترت وأشارت للوثيقة المتعلقة بحصار الدويش للمدينة المنورة الذي أدى إلى التسليم.

١ - الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود: «هو فيصل الدويش الذي حاصر المدينة وهو زعيم قبيلة مطير وهذه أكبر القبائل النافذة المدينة المنورة حاصرها جيش عبد العزيز آل سعود، وكان يرأسه فيصل الدويش، وكان في المدينة جيش تركي، ورفضوا أهل المدينة، قالوا: لا يمكن أن نستسلم على يد الدويش، نستسلم على يد أحد من أبناء عبد العزيز، فأرسل الأمير محمد بن عبد العزيز وهو الابن الثالث لعبد العزيز، وأرسله هناك، وفعلًا سلّمت المدينة»[١].

٢ - الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود: «كان فيصل الدويش ... وكانت له مواقف في حصار حائل شمال المملكة العربية السعودية وحاصر المدينة المنورة في الحرب الحجازية سنة (١٩٢٥م)، فخاف أهل المدينة بطشه، فكتبوا يلتمسون من الملك عبد العزيز، إرسال أحد أبنائه ليتسلمها، فأرسل الملك عبد العزيز آل سعود ابنه محمداً فدخلها»[٢].

(١)برنامج [شاهد على العصر] - ح١

(٢)مقاتل من الصحراء.

٣ - اليكسي فاسيلف: «في تلك الأثناء حاصر فيصل الدويش المدينة، وأبدى أهاليها استعدادهم للاستسلام، ولكن ليس للإخوان، بل لأحد أبناء الملك عبد العزيز، كانوا يخشون أن ينهب فيصل الدويش المدينة من دون رحمة فقد استولى على القرى القريبة منها»[١].

٤ – «كانت لفيصل مواقف في حصار حائل ... وحاصر المدينة المنورة في الحرب الحجازية سنه ١٩٢٠م، وخاف أهل المدينة بطشه فكتبوا يلتمسون للملك عبد العزيز بأن يرسل أحد أبناء لاستلامها»[٢].

٥ - فؤاد صالح: «كانت لفيصل الدويش مواقف في حصار حائل عاصمة آل رشيد ... وعندما حاصر المدينة سنة١٣٤٣ خاف أهل المدينة بطشة فكتبوا إلى الملك عبد العزيز يلتمسون إرسال أحد أبنائه لتسلمها، فأرسل ابنه محمداً»[٣].

٦ – «وفي رسالة من الملك عبد العزيز إلى والده الإمام عبد الرحمن الفيصل يقول فيها: إنه أصدر أوامره برحيل فيصل الدويش من المدينة المنورة استجابة وإكراماً لطلب أهالي المدينة المنورة»[٤].

٧ – «لإجراء مفاوضات التسليم وحمل كتاباً من الشريف شحات وأعيان المدينة وتجارها ويطلبون الأمان على أنفسهم

(١)الملك فيصل - شخصيته وعصره
(٢)الجامع : ١٩٥
(٣)معجم الأواخر في تاريخ العرب المسلمين : ١٠
(٤)الحوادث [الأعداد ٢٤٩٧-٢٥٠٤] : ٣٨

وأموالهم وأن تسلم المدينة أحد أنجال الملك عبد العزيز لخوفهم من الدويش والإخوان الذين معه»[١].

٨ – «خصوصا أن الشخص الذي يحاصر المدينة ويطلب أهلها سحبه لأنهم خائفون منه هو فيصل الدويش»[٢].

٩ – فؤاد السيد: «فيصل بن سلطان الدويش ... آخر شيوخ مطير في الجزيرة العربية ... وكانت لفيصل مواقف في حصار حائل عاصمة آل رشيد ... وعندما حاصر المدينة المنورة ... خاف أهل المدينة بطشه فكتبوا إلى عبد العزيز آل سعود يلتمسون منه إرسال أحد أبنائه ليتسلمها فأرسل ابنه محمداً فدخلها وهو في الرابعة عشر من عمره»[٣].

١٠ – «فيصل الدويش ... حاصر المدينة المنورة في الحرب الحجازية فخاف أهل المدينة بطشه فكتبوا يلتمسون من الملك عبد العزيز إرسال أحد أبنائه ليتسلمها، فأرسل الملك عبد العزيز آل سعود ابنه محمداً فدخلها»[٤].

---

(١)العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك حسين وضمّ الحجاز ١٣٢٨-١٣٤٤ : ٣٢٠

(٢)عند الصباح حمد القوم السرى : ١١٢/٢

(٣)معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي : ٤٣٦

(٤)الأعلام : ١٦٦/٥

١١ – «وعندما حاصر فيصل الدويش المدينة المنورة سنة ١٩٢٥م في الحرب الحجازية خاف أهل المدينة بطشه فكتبوا إلى عبد العزيز آل سعود يلتمسون منه إرسال أحد أبنائه يتسلمها فأرسل ابنه محمداً فدخلها وهو في الرابعة عشر من عمره»(١).

١٢ – فؤاد سيد: «وكانت لفيصل مواقف في حصار حائل، وحاصر المدينة المنورة في الحرب الحجازية سنة ١٩٢٥م فخاف أهل المدينة بطشه، فكتبوا يلتمسون من الملك عبد العزيز إرسال أحد أبنائه ليتسلمها فأرسل الملك عبد العزيز آل سعود ابنه محمداً فدخلها»(٢).

١٣ – محمد بن عبد اللّه آل زلفة: «أبدى أهل المدينة فيما يبدو رغبتهم إلى تسليم مدينتهم، إلا أنهم متوحشين من الدويش وجنوده الذين كانوا محاصرين المدينة»(٣).

١٤ – «أما المدينة المنورة فلم يكن حرص عبد العزيز على دخولها بسلام أقل من حرصه على ما يصنع في جدة، أرسل إليها من يدعوها إلى التسليم، وامتنعت حاميتها فحوصرت، ولما حان تسليمها كان جيش عبد العزيز في ظاهرها فيصل بن سلطان الدويش، وقد عرف قبل هذا اليوم بالسطوة والبطش فخافه أهلها وكتبوا لعبد العزيز يطلبون أحد أنجاله لتسليم

(١)أعظم الأحداث المعاصرة [١٩٠٠-٢٠١٤] : ١٨٠
(٢)معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم : ١٨٠
(٣)عسير في عهد الملك عبدالعزيز : ١٣٠

المدينـة إليـه، فأجاب طلبهم واستسلمت حاميتهم الهاشميـة إلى الأمير محمد بن عبد العزيز»[١].

١٥ - محمد أسد: «فيصل الدويش... استولى على حائل سنة ١٩٢١، وفي عام ١٩٢٥ أخذ المدينة المنورة ولعب دوراً حاسماً في فتح جدة، والآن في صيف ١٩٢٧م كان يجلس على أكاليل مجده في هجرته الأرطاوية»[٢].

١٦ - مقبل بن عبد العزيز الذكير: «عندما وصل الدويش إلى أطراف المدينة زاره وفد من أهالي العوالي وطلبوا نزلوه عندهم للاستعانة به على مهاجمة أتباع الشريف في المدينة ... فما زالوا به حتى أجابهم فترل العوالي دون قتال»، «إن ارتحاله كان بأمر من الملك عبد العزيز طمأنة لأهل المدينة الذين أبدوا الرغبة في انتهاء الحرب لكنهم كانوا خائفين من الدويش»[٣].

١٧ – «عندما قرر ابن سعود سحب قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش من المدينة المنورة على أمل أن تسلم المدينة تحت ضمان المعاملة الإنسانية»[٤].

(١)شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز : ٣٤٦
(٢)الطريق إلى مكة : ٢١٤
(٣)العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية : ١١٦ و ١٢٥
(٤)مرتفعات الجزيرة العربية

١٨ - «فأمر جلالة السلطان الدويش بالرحيل عن المدينة وترك قيادتها لابنه ومَن معه من القيادات الحضرية»[١].

النشمي كان يصرف الأرزاق على أهل المدينة المحاصرين، وهذا تواتر كثيراً عند أهل المدينة، كما نقله عبد الباسط بدر في التاريخ الشامل للمدينة، وذكره زيدان وغيره، وذكره النشمي في مقابلته الصوتية التي يعمل الباحث فايز البدراني على نشرها حسب ما ذكر لي من خلال رسالة عبر الواتساب
ولقائل أن يقول: عرفنا أنّ النشمي يمد الأهالي بالأرزاق وأعتقد أن تمركزه يجعله يمنع الإمدادات عن الحامية التركية، ولكن الفرم ما هي أهمية حصاره؟ إذ لا يمد الأهالي بالأرزاق حتى يكسب قلوبهم ولا حصار يدعوهم إلى طلب رحيله عن المدينة ليأتي من يتسلم إمارتها من أبناء الملك عبد العزيز.

(١)عسير في عهد الملك عبدالعزيز : ١٣٠

قصيدة الفارس

مد اللّه القصيم الحميداني المطيري

في الردّ على

قصيدة السبَلة للشاعر/ سليمان بن علي

قصيدة تاريخية نادرة تنشر للمرّة الأولى

قدّم لها ونشرها :

عبد العزيز بن سعد السناح

صفر ١٤٤٣ هـ / سبتمبر ٢٠٢١ م

التعريف بالشاعر:

نشأ الشاعر في بادية نجد في ديار جماعته الحمادين، وحين انتشرت مبادئ حركة إخوان من طاع اللّه في نجد كان مد اللّه من أكثر جماعته تعلّقاً بالدين وانشغالاً به، فقرَّر الهجرة إلى الرياض طلباً للعلم، وحلّ في الرياض بجوار مسجد الأمير سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود – رحمه اللّه – ولاحظ أخويا الأمير حضور هذا البدوي بمعمّه المميّز منذ ثلاثة أيام، فأخبروا الأمير بالأمر، فلمّا كان اليوم التالي التقى به الأمير في المسجد فسلّم عليه وسأله: أنت مطيري؟ قال: نعم. فقال: أنت حميداني؟ قال: نعم. فقال: يا مرحباً يا مد اللّه القصيم. ثم عرض عليه الأمير الانتقال إلى الرياض والسكنى في بيت يمنحه إياه، فرفض مد اللّه ذلك وقال: «ما جيت أدوّر دنيا، أنا جيت للّه».

استوطن مد اللّه هجرة الفروثي عند الأمير مشاري بن علي ابن بصيّص، وشارك معه في وقعة السبلة، ثم سكن في الرياض، وبها كانت وفاته رحمه اللّه.

من أخباره التي تروى: أنّه كسب حصاناً قلاعة يوم السبلة، فأرسل الملك عبد العزيز أخوياه يطلبونه منه، فقال مد اللّه: أنا والحصان للإمام. فقدّمه لهم.

مناسبة القصيدة:

بعد وقعة السبلة وما تبعها من أحداث عام ١٣٤٨ هـ قال الشاعر/ سليمان بن مشاري بن علي – المعروف براعي الداخلة – قصيدة طويلة عُرِفتْ عند الرواة باسم [قصيدة السبلة]، تعرّض فيها بالهجاء لبعض القبائل وشيوخها، ممّا أثار حفيظة الشاعر الفارس/ مد اللّه الحميداني المطيري فانبرى للجواب عليه بقصيدته هذه، وهي قصيدة تدلّ على عقل وتقوى حاضرة في وجدان الشاعر إذ لم يهج خصمه ولم يتطرق بالإساءة لأحد.

مصدر القصيدة:

أُخذت رواية هذه القصيدة من:

١ – سليمان بن ناصر بن مد اللّه القصيم الحميداني المطيري - مدينة المجمعة.

٢ – الدكتور/ ناصر بن مطلق بن سيف القصيم الحميداني المطيري - دولة الكويت.

والحمد للّه على توفيقه.

أوّل مبتدا كلامي عساني ما أقول آثامِ
ولا من لساني زَلّة

دن القلم واكتب عنّي واكتب ما ولّفته منّي
وقل لابن علي قل له

قولٍ قلته ما حميته أطيب لو إنّك خلّيته
حملٍ ما أنت بشيّالٍ له

حنّا عيال الحمايل نقود الخيل الأصايل
ونجاهد في رمح وسلّة

حنّا ليا عد الوكاد معروفين بالجهاد
والا أنتم ما أنتم بأهلٍ له

والا أنت جهادك بريالك وتجهّز به من عمّالك
أما المطلاع فلا باللّه

وإمامنا إمام الدين يحماه اللّه قول آمين
من الشيطان ونزغٍ له

إمامنا معروف بصخا   حين الشدايد والرخا
معروفه كلّ مثنٍ له

والا أنتم أجواد زراعة   تذرون العيش وبيّاعة
كلّ يقعد في محلّه

أطيبكم طاع الرحمان   والثاني مقري الضيفان
والباقي ستره أجمل له

تمت القصيدة

أسهامات الإخوان وماقيل فيهم

أسهم الإخوان بجهدهم وجهودهم في توحيد المملكة العربية السعودية إذ إنهم بذلوا دمائهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة اللّه وتوحيد الصف والوطن تحت راية لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه ، وهذا الاسهام لا ينكره منصف ولا يشك فيه عاقل بالرغم مما حصل بينهم وبين الملك عبدالعزيز في معركة السبلة.

كان الملك يحب الإخوان وكانوا يحبونه أيضاً ويرون فيه رمزاَ للإمام المسلم المقيم للدين وهذا ما جعلهم يسهمون بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث.

فقد كان الرجل منهم يتمطي راحلته غازياً في جند الإمام وهو لا يعرف أيعود حياً أم يموت، بل كانت الشهادة مطلبهم جميعاً، ففتحوا البلاد واتسعت رقعتها بجهدهم وتضحيتهم وخبرتهم القتالية لأنهم ينتمون إلى قبائل مهمتها القتال قبل مجي الملك عبدالعزيز، بل يعد الإخوان كسباً حربياً و تاريخياً واجتماعياً واقتصادياً وحضارياً للملك عبدالعزيز.

وقد قال محمد العلي العبيد في مخطوطته (ثم دخلت سنة١٣٣٦ هـ وفي أولها قامت قائمة الإخوان في نجد فكانت غاراتهم لا تكف ليلاً ولا نهاراً وكفى اللّه المؤمنين القتال فكان الإمام عبدالعزيز جالساً في عاصمته ولم يعلم إلا والإبل والأغنام تأتيه من كل فج هذا خمس الغنائم للإمام)

وهذه ظاهرة قتالية فريدة من نوعها وجاءت في زمن هو الأحسن

فاستفاد الملك منها وكعادة الثورات والحركات دائماً فإنها تأكل أبناءها وهو ما حصل لهم في معركة السبلة، وقد أشاد بهم حفيد الملك عبدالعزيز الفريق ركن خالد بن سلطان في كتابه (مقاتل من الصحراء) إذ قال عنهم (أسهم الإخوان مع الملك عبدالعزيز في جهاده لتوحيد المملكة، وكانوا عاملاً حاسماً في ترجيح كفته على كفة خصومه)[1].

بل لقد أزاح الإخوان مملكة قائمة في الحجاز لتدخل ضمن مملكة الملك عبدالعزيز وكذلك أضافوا إمارة قديمة قوية وهي إمارة حائل (الرشيد) وإمارة عسير (أل عائض).

كان منهجهم لإسلامي يغري خصومهم بالإعجاب بهم لقد شهد لهم أحد قادة الشريف في معركة تربة إذ قال واصفاً لهم وصفاً كله إعجاب بنجاحاتهم وصلاح نياتهم (وهكذا أطلق عليهم اسم الإخوان وبما أن الأخ لا يغزو أخاه ولا يرعبه أو يسلبه أو يقتله، فقد أبطلوا عادة الغزو فيما بينهم، وهي العادة التي كانت سائدة حتى الحقبة الأخيرة من الزمن, وصار ابن سعود يوجههم إلى أي خصم يريد مناوئته. فثلاً أمرهم مرة بالهجوم على أمير حايل «فطيرة» وهجموا على الإدريسي أمير صبيا «فطيرة» وهجموا على الملك حسين ثم على الملك علي «فطيرهما» وسلب ملكهما، وهجم على الإمام يحي ملك اليمن وكاد أن «يطيره» لولا مبادرة الإمام يحي إلى الاستغاثة بابن سعود نفسه ولولا تدخل الوفد الذي تألف من مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، وشكري بك القوتلي، وغيرهم من الذين توسطوا وحلوا التراع سلماً. وهكذا كان ابن سعود يوجه الإخوان الوجهة التي يريدها»[2] إلخ.

(١)ص : ٤٧٣

(٢)الراوي ، إبراهيم . الثورة العربية الكبرى من الحجاز إلى العراق الحديث . مطبعة دار الكتب بيروت

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس في كتابه (تاريخ اليمامة) ما نصه: (الأخوان سموا بهذا الاسم لأنهم قد تأخوا وتصافوا واتفقوا على الهدى، وتعاونوا على البر والتقوى حسبما يصدق عليهم هذا المسمى «الأخوان». كانوا بلاشك جند الملك عبدالعزيز, وكانوا قد عاهدوا اللّه على التفاني في سبيله, والجهاد المتواصل لإظهار الحق وإبطال الباطل، كان اعتماد الملك عبدالعزيز على اللّه، ثم على هؤلاء جيشاً قوياً مؤمناً متفائلاً لا تأخذه في اللّه لومة لائم، ولا سطوة حاكم، ولا عدو كبر أم صغر، كثر أم قل، كانت هذه هي الميزة التي يمتاز بها هذا الجيش دون سائر الجيوش، ولا يوجد له مثيل في هذا الزمن بالكلية، وإنما مثلهم كمثل جند الإسلام الأول – المهاجرين والأنصار – الذين آووا ونصروا، وقدموا نفوسهم في سبيل اللّه، وهكذا هذا الجند مع الملك عبدالعزيز، فقد وقفوا المواقف المشرفة، وأعطوا من أنفسهم المثل الأعلى، وواجهوا جيش الحسين الكثيف في (تربة) شاركوا واسهموا في فتح حائل و(الحجاز) و(اليمن)، فلهم المواقف المشهورة والأيام المعدودة)[1].

---

(١) ج ٧، ص ٢١١

وقال الشيخ/ حمد الحقيل في كتابة (عبدالعزيز في التاريخ) ما نصه: (إن في أخواننا من البوادي روح القتال بل فوق ذلك الشجاعة، شجاعة لا تعرف الخوف ولا تهاب الموت، وقد تقلدوا يوم تحضيرهم سيفين: سيف الدين، وسيف الثبات، قال عنهم عبدالعزيز: يجيئوننا في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون من كسوة ورزق، لكنهم في أيام الحرب لا يطلبون شيئاً منا، يقول بعضهم: كنا نمشي بدون ماء ولا زاد، بل يبادر الواحد منا إلى الحرب ببندقيته ويركب ذلوله متكلاً على اللّه معتمداً عليه، ثم يكون النصر حليفه، كان الأخوان ومنهم خالد ين لوي الشريف، وسلطان بن حميد، وفيصل الدويش وأخوانهم كثير رسل الهول ورسل الموت في كل مكان وكانت هوستهم في الحرب هذا البيت:

هبت هبوب الجنة   وين أنت يا باغيها

فلا الحجاز ينساهم، ولا الكويت يذكرهم بالخير، ولا العراق يحسن بهم الظن، ولا عمان سعد بهم، ولا الجزيرة تكبر في ساحة الوغى غيرهم.

الأخوان في أيامهم زرعوا الهول في كل مكان، هم يحاربون مستبسلين مستشهدين، فهم حقاً في تلك الأيام أبطال الموحدين، وما كانت البطولة بغير الإيمان الحي في البيئات في الجهاد، وكان عبدالعزيز أمامهم في كل شيء، فهو يعرف الشجاع منهم والقي والصبور والعاقل وعكسه ويحسن سياسة الجميع)[1].

---

(١) ص: ٦٢

وقال قائد القوات المشتركة ومسرح العلميات الفريق أول صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود في كتابه (مقاتل من الصحراء) ما نصه: (الأخوان، اسم يطلق على رجال القبائل البدوية الذين تركوا حياة الترحال واستقروا بتشجيع من الملك عبد العزيز، في مستوطنات سموها (هِجَر)، ومفردها (هجرة) إشارة إلى هجرهم نمط حياتهم الاولى. وتسموا بالأخوان، إشارة إلى أخوتهم الدينية بدلاً من العصبية القبلية التي درجوا على التمسك بها. والأمر الذي دفعهم إلى تغيير نمط حياتهم تلك هو إقتناعهم بأن حياة البادية لا تتماشى مع حرصهم على التفقه في الدين وإقامة شعائره على الوجه الصحيح, أسهم الأخوان مع الملك عبد العزيز في جهاده لتوحيد المملكة، وكانوا عاملاً حاساً في ترجيح كفته على كفة خصومه, ومن أبرز زعمائهم، فيصل الدويش، شيخ قبيلة مطير الذي استقر في هجرة الأرطاوية، وسلطان بن بجاد بن حميد، أحد شيوخ قبيلة عتيبة، الذي استقر في هجرة الغطغط)[1].

(١)ص : ٤٧٣

بصمات مضيئة

«إن حركة الإخوان، هي أنقى حركة دينية معاصرة»
الملك عبدالعزيز آل سعود

«رغم أن الكثير قد كتب عن قسوة الإخوان وإرهابهم، إلا أنني يجب أن أقول اليوم: إن هذه الصورة قد بولغ فيها عن قصد وتصميم لخدمة أهداف سياسية في ذلك الوقت»
ديكسون

«لقد شاهدت قوة جديدة نامية في الجزيرة، قوة أصلية ليست من تلفيقاتنا»
الكولونيل فيكري

«مهما قيل عن فضائع الإخوان فلم يسجل تاريخهم حرق مدينة واحدة أو تدميرها»
جون حبيب

«الإخوان جيش عقائدي، تحكم العقيدة تصرفاته وعواطفه وانفعالاته، لذا ينقلب من قسوة الإعدام إلى رقة البكاء والرحمة في لحظة بمجرد انتقال العدو من خانة المخالفة العقائدية إلى الإيمان»

محمد جلال كشك

«نلاحظ أن الكتابات المتأخرة، أغفلت ظاهرة (الإخوان) أو بمعنى أصح حاولت التقليل من ضأنها، والتحامل في نقدها . . حتى شوهت الظاهرة تماماً»

محمد جلال كشك

«الإخوان «وهابيون» متعصبون وهبوا أنفسهم لنصرة الدين بالكلمة والسيف»

راندال باكر

قالوا في الدويش

تعدد الأقوال المعاصرة والمحايدة وإجماعها يعطي صورة حقيقية للمترجم عنه وإلى بعضا مما قيل في الدويش .

قال ديكسون في كتابه: «عرب الصحراء» عن فيصل الدويش ما نصه: (ومن أشهر معارفي من كبار المغيرين فيصل الدويش الشيخ السابق لعموم قبائل مطير والذي كان ملكً حقيقياً بين البدو وهو الرجل الذي فعل مالم يفعله عربي آخر لمساعدة ابن سعود للوصول إلى السلطة والشهرة وهو نفسه الذي فتح المدينة لابن سعود وربما يكون، بعد ابن سعود نفسه، أعظم رجال الاستراتيجية البدو الذين انجبتهم الجزيرة العربية في هذا القرن، أما من حيث المظهر فقد كان رجلاً قصيراً عريض المنكبين كبير الأنف والرأس بشكل ملحوظ، وكان رجلاً صارماً سكوتاً، ونادراً ما كان يتكلم مع من يحيطون به، ومع ذلك فإن رجال عشيرته الدوشان يحبونه حباً يشبه العبادة، وكذلك رجال قبيلة مطير في جميع مناطق سكناهم فقد كانوا يعتبرونه بطلاً عظيماً وقائداً فذاً.

وعندما كان ينهض للسير كان يعرج بشكل ملحوظ من جراء جرح أصيب به في رجله، وقد مات سجيناً في الرياض عام ١٩٣٢ ، تغمده اللّه برحمته.

وكان أول لقاء لي به في الحادي والثلاثين من شهر أغسطس عام ١٩٢٩ خلال تمرد الإخوان في ذلك العام على ابن سعود عندما اجتازا الحدود مع جميع القوات المتمردة من قبائل مطير والعجمان وخيموا حول آبار الصبيحية في الأراضي الكويتية، كان جيشه جائعاً ويفتقر إلى المؤن وكان يأمل أن يسمح له بشراء الطعام من ميناء الكويت، وبلغ عدد خيامه ثلاث آلاف خيمة تقريباً، أما عدد الإبل المرافقة للقوة فلم يكن يقل عن مائة ألف. وكان منظراً مهيباً لن أنساه ما حييت.

وبعد أن بلغت الجهات المسئولة بعبور هذه القوة الهائلة حدود الكويت أمرني ممثل التاج البريطاني في الخليج أن أرسل تحذيراً لفيضل الدويش العظيم بالانسحاب من حدود الكويت خلال ثماني وأربعين ساعة وإلا فإن قوات الطيران الملكية البريطانية المرابطة في الشعيبة (البصرة) ستمطره هو ورجاله بالقنابل. فركبت سيارتي وأتجهت إلى (ملح) حيث طلبت من فيصل الدويش أن يقابلني (وكان أمير الكويت قد حذرني بشدة من الذهاب للقائه خشية أن يغدر بي)، وفي اللحظة الأخيرة تبعني شيخ الكويت مع أربعة من عبيده، حتى إن أصابني شر، كما قال، يصيبه ما يصيبني. وصب فيصل الدويش إلى المكان الذي تواعدنا فيه على اللقاء بمصاحبة كبار رجال الإخوان وهم فئة من الرجال المتعصبين الأشداء الذين كان فيصل يسيطر عليهم سيطرة تامة. وبعد أن أطلعته على الإنذار الذي أحمله أضفت بأنني قد أقنعت قائد القوات الجوية البريطانية أن يتوقف عن الضرب لمدة يومين خوفاً على حياة النساء والأطفال الذين كانوا يرافقونهم، ورجوت فيصل الدويش أن يعطيني كلمة شرف

بأن ينسحب عبر الحدود خلال المدة المحددة حرصاً على سلامة النساء والأطفال.

ظل فيصل الدويش متردداً ساعة كاملة، محتجاً بأنه لا يوجد أي خلاف بينه وبين الحكومة البريطانية وأنه هو وقومه كانوا من رعايا دولة الكويت السابقين وأنهم يرغبون بتجديد ولائهم لأمير الكويت، وأنهم كانوا يعانون من نقص شديد في المؤمن، بالرغم من تأثري الشديد لم أتزحزح عن موقفي، وتمكنت من اقناعه أخيراً أن يعدني بتنفيذ طلبي، وعندما وعدني بذلك كان قرص الشمس الأحمر يغيب وراء تلال المناقيش البعيدة ويضفي على لأفق حلة من المهابة، وعندها قال فيصل بأنه ينوي الصلاة، وأذن هو نفسه للصلاة وأم الصلاة هو نفسه أيضاً، وكلهم يصطفون وراءه على طريقة الإخوان، وقد وضع كل منهم بندقيته أمامه على الأرض بحيث تلمس فوهة البندقية وعقبها فوهة وعقب البندقية المجاورة وهكذا، وعند انتهاء الصلاة، استدار فيصل وهو لا يزال على ركبتيه وقال: «أعد بشرفي أن أفعل ما طلبته مني، اذهب بسلام» وكان يعني أنه سوف ينسحب خلال ثمان وأربعين ساعة، أكدت له أنا بدوري عندما نهض من الصلاة واقترب مني، أن طائرة ستمر خلال الفترة المحددة لاستطلاع قواته. حافظ فيصل الدويش على وعده، وكان وداعنا لحظة مشهودة، فقد شعرت عندها أنني كنت في حضرة زعيم حقيقي للصحراء.

ولم أعد ارى فيصل الدويش ثانية إلى حين استسلامه في الجهراء بعد خمسة أشهر في الثامن من يناير ١٩٣٠ عندما شققت طريقي من خلال قنابل القوات الجوية البريطانية التي كانت تنفجر من حول مخيمه ورجوته أن يستسلم خلال ساعتين للقوات الجوية الملكية البريطانية وأن لا يحاول اختراق طوق الحصار كما كان ينوي أن يفعل ويحاول التفاهم مع القوات السعودية التي كانت تربض في انتظاره على الحدود الجنوبية للكويت.

وكان موقفه يائساً فقد كانت طائرات السلاح لجوي البريطاني والقوات البرية تطارده لعبوره حدود الكويت مخالفاً بذلك أوامر ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا، وكان أمله بالنجاة ضئيلاً. أطاع فيصل نصيحتي (مع أن أحداً غيري وغيره لم يكن يعرف الدور الذي لعبته في الموضوع) وانطلق بعد وداع مؤثر إلى معسكر قائد السلاح الجوي الملكي البريطاني (السير س. س. بيرنت) الذي كان يدير العمليات وسلمه سيفه.

وقبل نقل فيصل إلى البصرة بالطائرة كسجين (في آخر النهار) عهد لي بزوجته، واخواته الثلاث، وطفليه الصغيرين، وسبعة وعشرين من قريباته الإناث وهو يوصيني بهم قائلاً: «أهلي في ذمتك يا أبا سعود»، فاضطلعت بمسئولية إحدى وثلاثين سيدة عربية شريفة وأطفالهن ونزل الجميع ضيوفاً على في الكويت ما يزيد عن شهر كامل إلى أن أرسل الملك عبدالعزيز آل سعود الشاحنات والخدم لنقلهم إلى عاصمته.

وقد قدر لي الملك صنيعي وأرسل يشكرني بحرارة على ما فعلته أنا وزوجتي لهؤلاء السيدات الشريفات، إذ أن ابن سعود في هذه الأمور كان غاية في الشهامة والمروءة.

وقد وجه لفيصل الدويش الكثير من النقد الجارح وأحياناً عبارات الذم المريرة وبخاصة من الناس الذين قاسوا على يديه من سكان العراق، وخوفاً من أن لا ينصفه المؤرخون من بعدي، فأنني شخصياً لم أرمنه سوى كل ما هو جميل، وكنت أحد أثنين من الإنجليز (على ما أعتقد) اللذين قابلاه ماكن لهما اتصال مباشر معه قبل استسلامه، وكان لي شرف التحدث معه حديثاً ودياً مرتين مما مكنني من تفهم شخصيته.

ومما لاشك فيه أن فيصل كان من كبار قادة الصحراء، وكان قومه يحبونه إلى درجة العبادة وكان يحمل أفكاراً عظيمة لمستقبل الجزيرة العربية، وقد وقع الخلاف بينه وبين ملكه وسيده ابن سعود لأنه كان يحمل أفكاراً جادة ولم يستطع أن يرى الأمور من وجهة النظر السياسية، وكان يؤمن بصدق أن هناك من كان يلعب لعبة خطرة ومزدوجة بإقامة علاقات ودية مع الانجليزي الكفرة، ولم يستطع التوفيق بين سياسة ملكه وبين العقيدة الوهابية الصارمة كما يفهمها ويدعو إليها الإخوان.

ومع أن فيصل الدويش في الفترة الأخيرة عارض ابن سعود، إلا أنني أعتقد جازماً بأن الملك سيظل وفياً لذكراه يحترمه أكثر من احترامه لأي شخص آخر في مملكته إلى أن يموت، وسيظل يتذكر الصبي الذي كان فيصل في أيام طفولته في الكويت،

والمحارب العظيم والقائد الفذ الذي صار إليه فيما بعد.
وبالإضافة إلى الانصار الثلاثة والعشرين الكبار الذين ساعدوا ابن سعود في استعادة عاصمته الرياض. فإن فيصل الدويش كان في الحقيقة صديقه المخلص ومستشاره الأمين وقائده الفذ في عشرات المهمات العسكرية التي مكنت ابن سعود من العودة إلى مملكته.

والحق أن فيصل الدويش كان قائداً أعظم من أن ينسى.
وربما كانت أشهر غزوات فيصل الدويش تلك الغزوة التي وصل فيها إلى البحر الأحمر من عاصمته الأرطاوية، وقد قص علي تفاصيل هذه الغزوة ابن مسيلم شيخ الرشايدة في الكويت في السابع والعشرين من يناير ١٩٣٥ ، وكنا حينئذ نتحدث عن الغزوات طويلة المدى وسألته إن كان قد قام بشيء مميز في هذا الميدان فأجاب بالنفي، ولكنه أشار إلى رجل في خيمته وأمره أن يخبرني بأمر غزوة فيصل الدويش العظيمة التي قام بها منذ ثمان سنوات واستغرقا أربعة أشهر، فاستجاب الرجل بسرور وأخبرنا كيف غادرت جماعته الأرطاوية بقيادة فيصل الدويش على البحر الأحمر، ثم اتجهت جماعة الغزاة شمالاً وهاجمت تجمعاً لقبيلة بلى، وهاجمت بعض مضارب بني عطية وعادت أخيراً بمقدار عظيم من أسلاب الإبل عن طريق لينه الرخيمية وحفر الباطن والصمان، وقد استغرقت الغزوة أربعة أشهر بالضبط من بدايتها إلى نهايتها، قطعوا خلالها ما لا يقل عن ألف وخمسمائة ميل. «ولكن هذا كان في أيام الإخوان العظيمة» أضاف الرجل وعيناه تلمعان بالفرح(١).

(١) ص ٤٦٦-٤٧١ ترجمة سعود الجمران ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

وقال يحي الربيعان في كتابه (فيصل الدويش والإخوان) ما نصه: (هذا الكتاب يتضمن ترجمة لفارس كبير وشجاع مهما اختلفنا معه – ظهر في بداية هذا القرن، ترك لنا سجل حافلاً بالغزوات والمعارك لطاحنة، كمعركة الجهراء التي وقعت في ١٠ اكتوبر ١٩٢٠م، وبصرف النظر عن أسبابها ودوافعها ونتائجها، حيث سقط فيها مات الشهداء من الطرفين.

كل هذه الثوابت التاريخية، وغيرها، لا تجعلنا نبخس حق هذا الزعيم الصحراوي، الشيخ فيصل بن سلطان الدويش، كما لا يمكن أن نغفل دوره التاريخي، عندما نتحدث عن تاريخ وسط وشرق الجزيرة العربية بالذات.

لقد شكل هذه الزعيم وقاد (الإخوان)، وهو تجمع إسلامي اصلاحي سلفي ائتلافي قبلي، وجمعهم تحت رايته واستطاع بدهاء سياسي وعزيمة واقتدار، أن يؤلف بين قلوب رجال شتتهم القبلية، فصهرهم في بوتقته موحداً فكرهم، وكان بينهم العلماء والمفكرون والحكماء، فاستطاعوا – تحت قيادته – أن يشكلوا فيما بينهم قوة سلفية إسلامية مؤثرة وفاعلة في بوادي شبه الجزيرة العربية كلها، مما جعل كل سياسي في تلك الحقبة التاريخية، أن يحسب لهم ألف حساب، فإما أن يتحاشاهم أو يتحالف معهم.

اليوم عندما يكتب أي باحث أو مؤرخ تاريخ الكويت وشرق الجزيرة العربية. فإنه لا يمكن أن يتجاهل هذه المعركة بكل ما لها وما عليها، ولو حاولنا اليوم، أن نقارن بين تجمع الإخوان

السلفي، الذي صنعه الشيخ فيصل الدويش وبين الحركات الأصولية والسلفية التي تتنامى كثيراً في أيامنا هذه، وتمارس الغلو والعنف والتعصب، وتصادر الرأي الآخر، وأحياناً تعلن عليه الحد بالقتل تحت شعار (علي وعلى أعدائي)، غير آبهين لأرواح الناس الأبرياء، الذين تزهق أرواحهم على هامش المستهدف والمقصود لوجدنا أن تجمع الاخوان، الذي كان يقوده الشيخ فيصل الدويش، في ظل تلك الظروف الزمنية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية السائدة في ذلك الوقت، أهون وطأة وأكثر تروياً وأصدق تقوى، من سلف يومنا هذا، بكل ما يحمله من أفعال وخفايا، لا تخدم لدين ولا العلم، رغم ما بسط الله لهم من نعم ورخاء لم تكن متوفرة لغيرهم في ذلك الوقت العصيب,

إن هذا الكتاب، يحمل رؤية تسجيلية محضة، بعيدة عن كل صور الانحياز والتعصب، لعله ينفع القراء والباحثين من قريب أو بعيد.

وقال محمد جلال كشك في كتبه: (السعوديون والحل الإسلامي) عن فيصل الدويش ما نصه:

«أما نحن فنقول إنه مهما قيل في الدويش، وجهاد في سبيل الحركة، وبناء الدولة السعوديون وهيبته التي أرعبت الأعداء، وأعزت المؤمنين، وجعلت فيلبي يسجل مفتخراً فوزه بمقابلته (فيصل بن الدويش الاخواني المهاب، قائد الأرطاوية، الذي أراه الآن لأول مرة منذ أ قدموني له في ديسمبر الماضي. وكذلك فيصل بن حشر) ويقول: «فيصل بن حشر يأتي في المرتبة الثانية بعد فيصل الجبار (الدويش) وكان على قدر كبير من

الفهم والدبلوماسية، وكان ابن سعود يتبسط امامه ويشرح أفكاره التي لا يفهمها (فيصل الدويش). وهذا يفسر استمرار فيصل ابن حشر على ولائه لابن سعود عندما وقعت الفتنـة.

وهو فيصل الدويش الذي عندما جاء إلى معسكر ابن سعود عشية معركة السبلة يقول مترجم الملك الذي تطوع بنعته بالكفر، يقول: «كان كل شخص في معسكر الملك، حريصاً على إلقاء نظرة على سحره الخاص، الذي لا يفوقه إلا سحر الملك شخصياً فشجاعته وصبره وجلده كانت أسطورية وفدائيته كانت تثير حماسة لا نظير لها بين جنوده».

هو فيصل الدويش الذي قيلت في مدحه القصائد، وسمى وزير الإمام.. قال ابن عثيمين في فتح حائل ١٣٤٠ – ١٩٢١م:

«وما أنسى لا أنس ابن سلطان فيصلا
له ما بقى مني الثناء المنمنم
أخا الحرب إن عضت به الحرب لم يكن
جزوعا ولا من مسها يتألم
وزير إمام المسلمين الذي له
مشاهد فيها معطس الفسق يرغم
إذا ناكث أو مارق مرقت به
عن الدين نفس للشقاوة ترأم
بأمر إمام المسلمين ورأيه
ولا عز إلا بالإمامة يعصم

وهذا الذي هرب طفلاً من مكة فزعاً من جيش التوحيد الذي يقوده الإخوان هل يحق له أن يصف فيصل الدويش «المجرم»؟! ورأس البلاء والشر والفتنـة..

يا للعار!

مهما قيل في مجد الدويش الإسلامي، فلن يكون ذلك فوق حقه، وبنفس اليقين لا يمكن أن نتهم بالمغالاة، إذا قلنا إنه يدين بذلك كله للدعوة، فبدونها وبدون الانضمام للحركة تحت راية عبدالعزيز، لم يكن لفيصل الدويش من حظ في التاريخ أكثر من عشرات « فيصل الدويش» الذين عبروا في حياة مطير ونجد وبنفس الاسم ومن نفس العائلة، لا يكادون يذكرون إلا بفضل فيصل هذا الذي «دين». فقد قاتل فيصل الدويش عبدالعزيز أكثر من مرة قبل أن ينضم إلى «الهجرة» فهزمه عبدالعزيز.. أبطال التاريخ، هم الرجال الأفذاذ، الذين تتجلى عبقريتهم في اكتشاف اتجاه التاريخ ومن ثم يربطون مصيرهم بالتيار الصاعد فيحملهم الى القمة، إذ تتجلى قيم الحركة في سلوكهم وتتألق مزاياهم في نور الحركة ومبادئها .. خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام .. نعم إذا أسلموا ذكرت فضائلهم في الجاهلية..

وربما كان هناك من يفوقهم في الصفات الفردية، ولكنه يخطئ موقعه من حركة التاريخ، فيهوي مع القوى الزائلة ويدفن تحت أنقاضها..

وفي صفحات ابن بشر أكثر من فيصل الدويش، بعضهم قاتل مع الأئمة وبعضهم قاتل الأئمة، ولكن فيصلا هذا وحده جاء في اللحظة المناسبة، وتعلق براية ابن سعود فلمع وتألق ثم اصطدم به فاحترق، كما تحترق الشهب باصطدامها بالكواكب أو الشموس.

ولا ننفي الدوافع الشخصية لهذا البدوي وهي في حد ذاتها ليست عيباً والنبي صلوات اللّه عليه وعد سراقة بأساور كسرى .. واللّه سبحانه وتعالى يمن على الذين استضعفوا ويجعلهم الوارثين .. المهم أن تكون هذه الدوافع مرتبطة بهدف صالح وغاية عامة ،ص٦٥٦-٦٥٨

وكان عندما يمشي يعطي انطباعا انه أحدب وبه عرجة خفيفة إثر إصابة قديمة كان يتحلى بطبع التواضع لمحدثيه، لا يرضى الهوان، يميل في أكثر الأحيان إلى الصمت، نادراً ما يتكلم ، وكان رجلاً صارماً ، لا يضاهيه أحد في هيبته، شديد التمسك بالثوابت الدينية وعادات البادية[١]، يظهر مشاعره ان كانت سارة أو حزينة دون ان يخفيها ، لا يخون عهدا يعاهد به رغم أنه لدغ من هذا الحجر مرارا ، وهو من الأفذاذ في الدهاء وحسن التدبير، وكانت بسالته وجلده أسطورة، وشجاعته المنكرة للذات تلهم أتباعه الطاعة التامة[٢]، وكان طموحه منحصراً في نشر الدعوة الدينية السلفية[٣]. وشكل الدويش ضغطاً نفسياً لمستشاري ابن سعود من العرب والأجانب، حيث كان كثير كم هؤلاء يكنون الكراهية له، لكنهم لا يجرؤون على إظهارها، ولا يستطيعون مواجهته في عز مجده وقوته، ولكن لما قضي عليه، ظهرت البغضاء وما تخفى الأنفس ومنهم حافظ وهبة وأمين الريحاني ويوسف ياسين وفلبي وغلوب باشا وغيرهم الكثير[٤].

---

(١)الكويت وجاراتها ، ديسكون

(٢)محمد المانع

(٣)الزبيث مور وفلبي (جزيرة العرب)

(٤)مكتب الوكالة السياسية في الكويت

وقال عنه ابن سعود: (إن فيصل الدويش رجل بدوي ليس له تقاليد دينية محددة، وما هو سوى قائد من قوادنا وله سوابق قديمة معنا في أثناء قتالنا مع الأتراك ومع ابن رشيد)[١]

وقال عنه الشيخ أحمد الجابر: الدويش سياسي عظيم[٢].

وجاء في كتاب البدو: « ... يعتبر فيصل الدويش، واحد من أهم الشخصيات التي عرفتها الجزيرة العربية في العصر الحديث، تعود علاقاته مع ابن سعود إلى زمن بعيد، لكن موقفه السياسي ظل يتراوح ولأمد طويل فيما بين ابن رشيد وابن سعود. ولم يحسم موقفه بشكل نهائي لصالح ابن سعود حتى عام ١٩١٤م، ربما تكون بعض الاعتبارات الدينية قد لعبت دورها، حيث انضم فيصل إلى الإخوان وأصبح وبسرعة أهم زعيم لهذه الحركة، وقد أسهمت أعماله في توسيع دولة الوهابيين ... لكنها كانت في الوقت نفسه سبباً لخلافات سياسية خارجية»[٣].

ويقول سلطان بن حثلين: «... اتهام فيصل الدويش بأنه يسعى إلى مطامع دنيوية لا يتفق مع ما ثبت عنه من تمسك صادق بالدين، وكان الاخوان ممن شهد لهم الملك عبدالعزيز بذلك ... بل لا اتجاوز الحدود إذا وصفتهم بأنهم سادة العرب .. فنفوذهم كان يتجاوز قبائلهم، ولهم مكانتهم واحترامهم لدى الملك عبدالعزيز، ولدى أهل نجد ... فلم يكونوا بحاجة إلى إحداث رقي اجتماعي مزعوم لأنفسهم»[٤]

---

(١)مقابلة مع صحيفة المقطم المصرية بتاريخ ١٩٢٩/٧/٢٩ م .

(٢)مكتب الوكالة السياسية بالكويت .

(٣)البدو ، أو بنهايم ، تحقيق ماجد شبر ، ج ٣ ، ص ١٢٠ - ١٢١

(٤)تاريخ قبيلة العجمان ، ص ١٠٥

وقال عنه ابن خميس في كتاب معجم اليمامة: «وللأرطاوية شأن كبير، كان يخرج منها ألفا مقاتل أيام فتوحات الملك عبد العزيز، وكان بها رأس الاخوان المفكر فيصل الدويش وأسرته».

وقال عنه البسام في تحفة المشتاق: «إن هجرة الأرطاوية هي أهم تلك الهجر، فأميرها فيصل الدويش - وهو من أشهر رؤساء البادية، وأرفعهم ذكرا، وأصلبهم عودا - وهجرته هي عاصمة قرى قبيلة مطير».

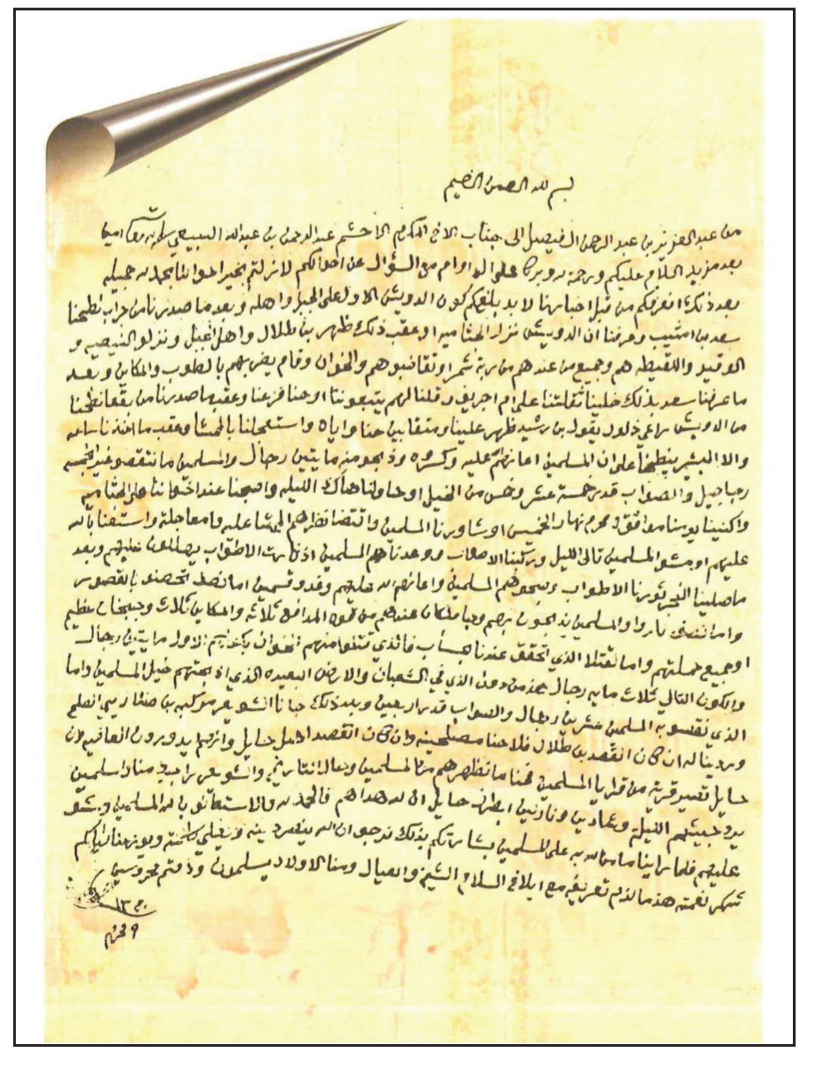
وقال الدكتور عبدالله الزيد: إن علاقات فيصل مع الحكومة السعودية كانت متقاربة، فولائه ومعارضته كان أساسها الموقف السياسي والعسكري في نجد خلال المعارك والصراعات بين آل سعود وابن رشيد للسيطرة على نجد، فالدويش كان في الجانب السعودي في المعركة التي قتل فيها ابن رشيد عام ١٩٠٦م/١٣٢٤ هـ وبعد سنتين تحالف مع حاكم حائل ومنطقة القصيم في معارضتهم للملك السعودي.

ثم بعد ذلك توجه إلى الجزء الشمالي لنجد، بالقرب من الكويت، وفي هزيمة القوات السعودية الكويتية بواسطة قبائل المنتفق جنوب العراق. فقد المحاربون السعوديون والكويتيون كل شيء في هذه المعركة وكانوا في أمس الحاجة إلى الطعام وتزويدهم بالمؤن وقد سمع الدويش بهذه الهزيمة وقرر أن يقابلهم وأن يستضيفهم عنده، وأن يمدهم بالطعام والمسكن والمؤن[(١)].

(١) وقعت هدية سنة ١٣٢٨ هـ,

الملاحـــق

صورة الوثيقة (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الرحمن بن عبد الله السبيعي سلمه الله تعالى آمين

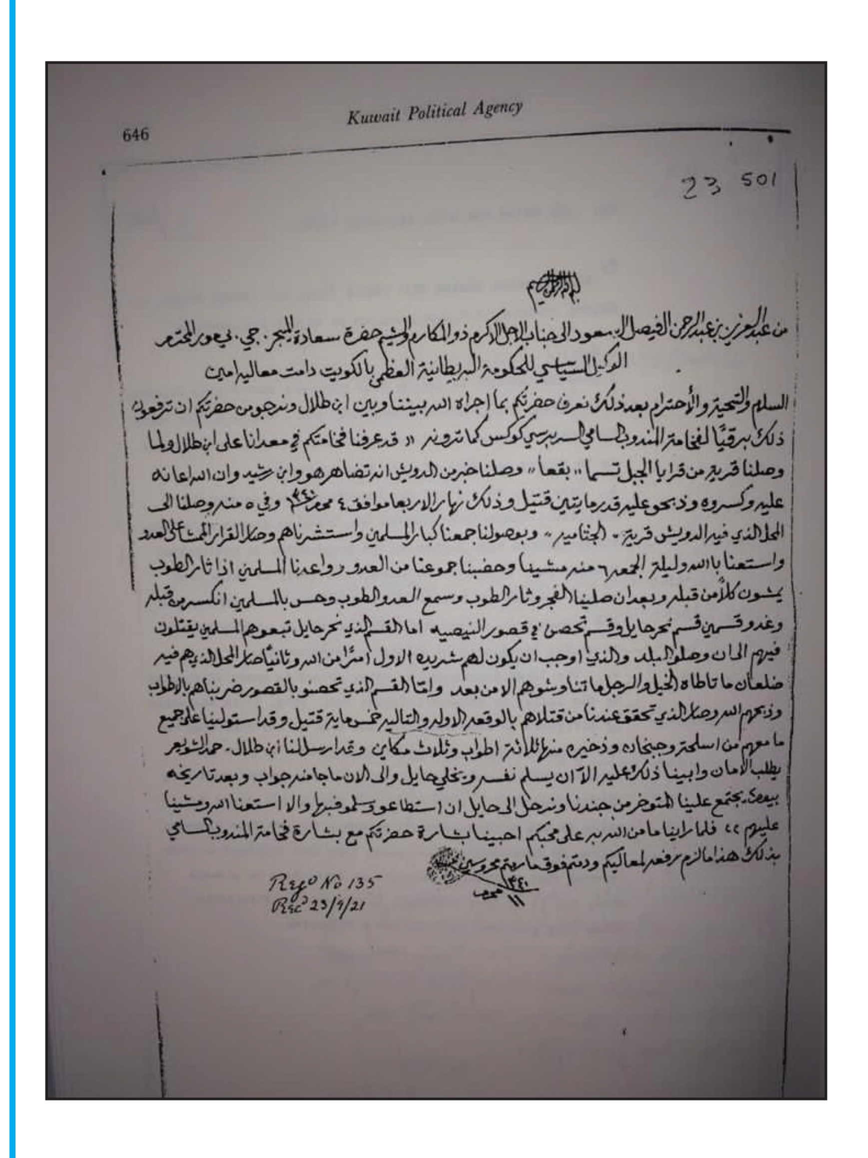
بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بخير أحوالنا بحمد الله جميله

بعد ذلك أنعرفكم من قبل أخبار هنا لابد بلغكم كون الدويش الأول على الجبل وأهله وبعد ما صدرنا من

رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الرحمن بن عبد الله السبيعي فيها أخبار عن حائل والإخوان وأن فيصل الدويش قام بالهجوم على الجبل وأهله وأنه نزل الجثامية والملك في طريقه إلى حائل .

المصدر: معركة السبلة وما تلاها من أحداث، الطلعة الأولى، ص١١٠ .

صورة الوثيقة (٢)



Kuwait Political Agency

646

23 501

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الاجل الاكرم ذو المكارم والشيم حضرة سعادة الميجر . جي . بي مور المحترم
الوكيل السياسي للحكومة البريطانية العظمى بالكويت دامت معاليه امين

السلام والتحية والاحترام بعد ذلك نعرف حضرتكم بما اجراه الله بيننا وبين ابن طلال ونرجو من حضرتكم ان ترفعون ذلك برقيا لفخامة المندوب السامي السر بيرسي كوكس كما ترونه " قد عرفنا فخامتكم في معدانا على ابن طلال ولما وصلنا قريب من قرايا الجبل تسما " بقعا " وصلنا خبر من الدويش انه تضاهر هو وابن رشيد وان الله اعانه عليه وكسروه وذبحو عليه قدر مايتين قتيل وذلك نهار الاربعا موافق ٤ محرم ١٣٤٠ وفي ٥ منه وصلنا الى المحل الذي فيه الدويش قريب " الجثامية " وبوصولنا جمعنا كبار المسلمين واستشرناهم وصار القرار المشي الى العدو واستعنا بالله وليلة الجمعة ٦ منه مشينا وصبحنا جموعنا من العدو وواعدنا المسلمين اذا ثار الطوب يشون كل من قبله وبعد ان صلينا الفجر وثار الطوب وسمع العدو الطوب وحس بالمسلمين انكسر من قبله وغدو قسمين قسم نحو حايل وقسم تحصن في قصور النيصيه اما القسم الذي نحو حايل تبعوهم المسلمين يقتلون فيهم الى ان وصلوا البلد والذي اوجب ان يكون لهم شريده الاول امر من الله وثانياً صار المحل الذي هم فيه ضلعان ما تاطاه الخيل والرجل ما تناوشوهم الا من بعد واما القسم الذي تحصنو بالقصور ضربناهم بالاطواب وذبحهم الله وصار الذي تحقق عندنا من قتلاهم بالوقعة الاولى والتالية خمسماية قتيل وقد استولينا على جميع ما معهم من اسلحة وجبخانه وذخيره منها للاثنة اطواب وثلاث مكاين وقد ارسل لنا ابن طلال . حمد الشويعر يطلب الامان وابينا ذلك وعليه الآن يسلم نفسه ويخلي حايل والى الان ما جانه جواب وبعد تاريخه بيومين يجتمع علينا المتوخر من جندنا ونرحل الى حايل ان استطاعوا سلموا فبها والا استعنا الله ومشينا عليهم " فلما راينا ما من الله به على محبكم احببنا بشارة حضرتكم مع بشارة فخامة المندوب السامي بذلك هذا ما لزم رفعه لمعاليكم ودمتم فوق ما ترومه محروسين

١١ محرم ١٣٤٠

Regᵈ No 135
Recᵈ 23/9/21

رسالة من الملك عبد العزيز إلى الميجر جي بي مور عن حصار حائل
المصدر: وثائق الأرسالية السياسية في الكويت .

صورة الوثيقة (٣)





رسالة من الأمير محمد الطلال إلى الشيخ فيصل الدويش في أثناء محاصرة حائل . (من شيم الملك عبدالعزيز) لفهد المارك .

(١) بعد تسويدي لهذه الكتابة اجتمعت بهزاع بن بدر في مطار الرياض بتاريخ ١٣٩٤/١٠/٧ وأيد الرواية بقوله : عندما كنا نحاصر مدينة حائل جاءت إلى فيصل الدويش رسالة من أمير حائل محمد بن طلال بن رشيد يقول فيها : ماذا تستفيد يا فيصل الدويش من محاصرتك لبلادنا؟وماذا تستفيد إذا احتل ابن سعود مدينة حائل وسقطت إمارتنا نحن آل رشيد ؟ فماذا يكون لك من القيمة عند ابن سعود إذا سقطت امارتنا؟! فنحن ننصحك أنتبتعد عن محاصرتنا لأنه لا فائدة لك من محاربتنا — وسوف تندم ندماً كبيراً إذا سقطت حائل ، ولا تنسى أن بين أجدادنا وأجدادك صداقة قديمة الخ..

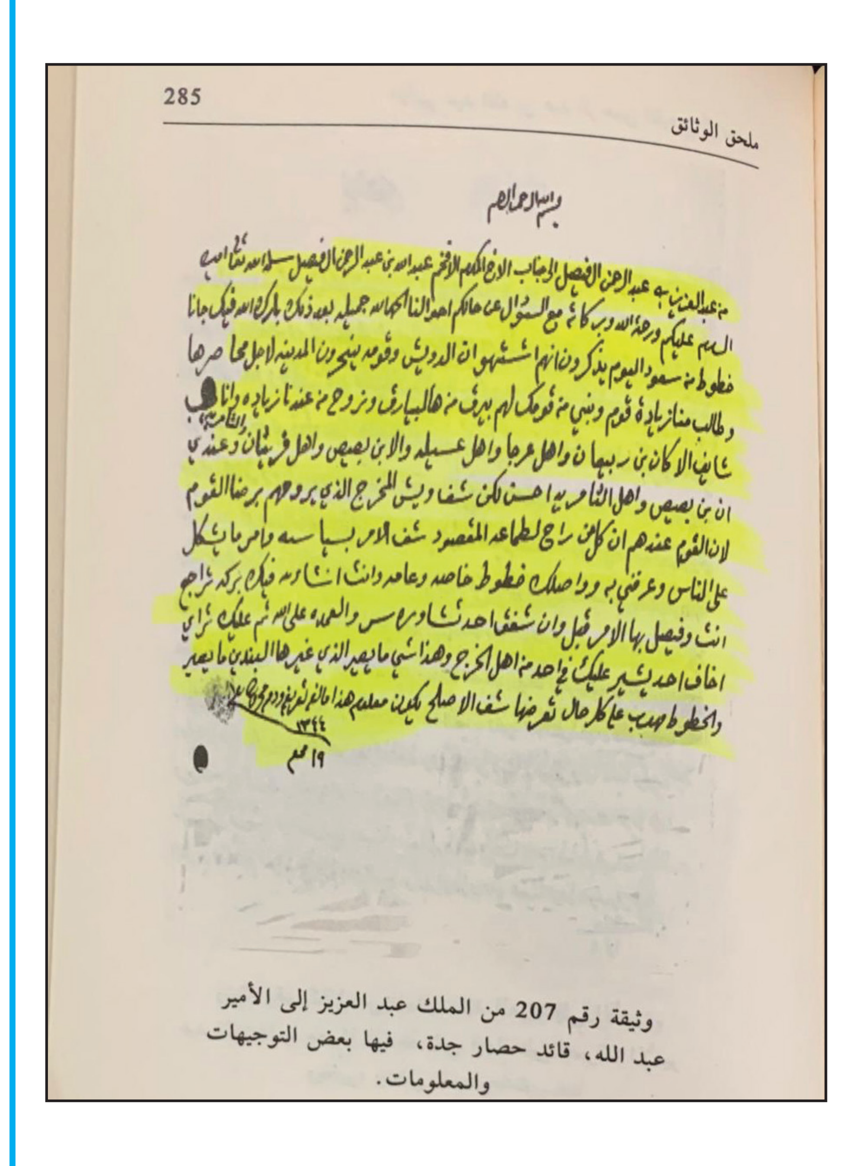
يقول هزاع : إن فيصل الدويش عندما قرئت عليه هذه الرسالة قال : هذه الآراء والكلام من الخبيث الشاعر العوني ، بدليل أن في الرسالة إشارة إلى صداقة أهلنا القدامى مع آل رشيد الأوائل ، وهذا أمر لا يعرفه الأمير محمد لصغر سنه وإنما الذي يعرفه العوني ، وهذا الكلام كله من خبث العوني الخ . ويؤكد الأخ هزاع بن بدر أنه قال لابن عمه فيصل الدويش : إن الكلام الذي ورد في الرسالة هو الرأي السديد والصائب الخ ... هزاع من أسرة آل دويش ..

١٨٩

١:١٨ م · ١٤ مارس ٢٠١٣ · Twitter Web Client

تغريدة للباحث أحمد العريفي من أهل حائل ينقل عن المؤرخ والإديب فهد المارك من أهل حائل.

صورة الوثيقة (٤)



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن حالكم احوالنا الحمد لله جميلة بعد ذلك بارك الله فيك جانا

خطوط من سعود اليوم يذكرون انهم استشهوا ان الدويش وقومه ينحون المدينة لاجل محاصرها

وطالب منا زيادة قوم ونبي من قومك لهم يعرف من ها البيارق وزوجه من عندنا زياده وانا

شايف الا كان بن ربيعان واهل عرجا واهل عسيلة والا بن بصيص واهل قريتان وعندي

ان بن بصيص واهل الثامسة احسن لكن شف ويش المخرج الذي يردهم برضا القوم

لان القوم عندهم ان كل من راح لطاعة المقصود شف الامر بما سمه وامر ما يشكل

على الناس وعرفني به وواصلك خطوط خاصة وعامة وانت انشاء الله فيك بركة تراجع

انت وفيصل بها الامر قبل وان شفتا احد شاور ما سس والعمدة على الله ثم عليك ترى اني

اخاف احد يشير عليك في واحد من اهل الخرج وهذا شي ما يصير الذي غيرها البندر ما يصير

والخطوط صحب على كل حال تعرضها شف الاصلح بكون معلوم هذا ما لزم تحريرا ودمتم محروسين

١٣٤٤

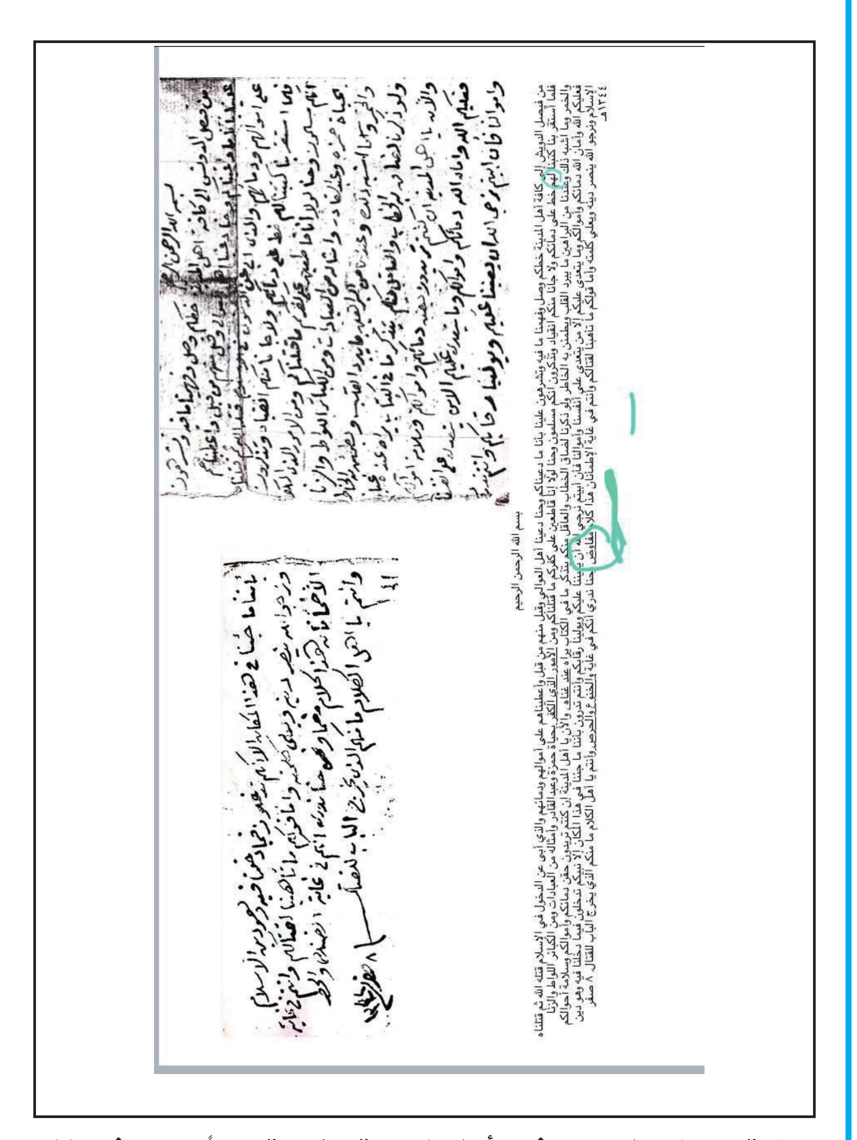
١٩ محرم

وثيقة رقم 207 من الملك عبد العزيز إلى الأمير عبد الله، قائد حصار جدة، فيها بعض التوجيهات والمعلومات.

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأمير عبدالله قائد حصار جدة تفيد أن الأمير سعود الكبير المحاصر لينبع يرغب في توجيه الدويش إلى المدينة المنورة.

المصدر: كتاب الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ص (٢٨٥).

صورة الوثيقة (٥)



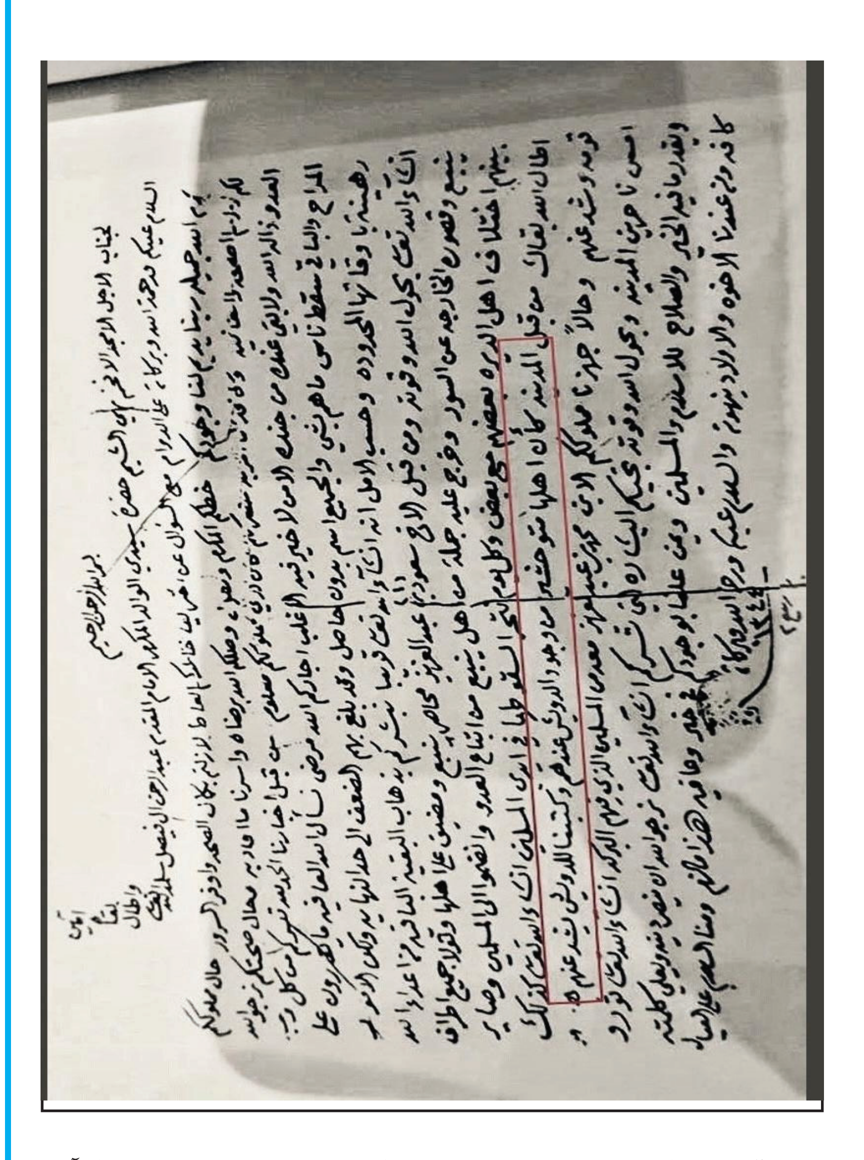
بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل الدويش إلى كافة أهل المدينة خطكم وصل وفهمنا ما فيه وتشرهون علينا بأنا ما دعيناكم وحنا دعينا أهل العوالي وقبل منهم من قبل وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم والذي أبى عن الدخول في الإسلام قتله الله ثم قتلناه فلما أستقر بنا كتبنا لهم خط على دمائكم ولا جانا منكم انقياد وتذكرون انكم مسلمون وحنا لولا إنا قاطعين على كفركم ما قتلناكم ومن الأمور الذي الكفر بحياة حمزة وعبدالقادر وأمثاله من العبادات ومن الكبائر اللواط والزنا والخمر وما اشبه ذلك وعندنا من البراهين ما يبرد القلب ويطمئن به الخاطر ولو ذكرنا لضاق الخطاب والعاقل منكم يتذكر ما في الكتاب يراه عند غناه. والأن يا أهل المدينة إن كنتم تريدون حقن دمائكم وأموالكم وسلامة أحوالكم فعليكم الله وأمان الله دمائكم وأموالكم وما يتعدى عليكم إلا من يتعدى على أنفسنا وأموالنا فأن أبيتم نرجي الله أن يـ يننا عليكم ويولينا رقابكم وأنتم تدرون بأننا ما جئنا في هذا المكان إلا نبيكم تدخلون فيما دخلنا فيه وهو دين الإسلام ونرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته وأما قولكم ما تأهبنا لقتالكم وأنتم في غاية الإطمأنان هذا كلام مفاوض حنا ندري أنكم في غاية والخنوع والحرص وأنتم يا أهل الكلام ما منكم الذي يخرج الباب للقتال. ٨ صفر ١٣٤٤هـ

رسالة من فيصل الدويش لأهل المدينة واضحة جداً ،الدويش نزل العوالي وأخضع أهلها ،وهذا الوثيقة تتفق مع ماجاى في أخبار صحيفة (أم القرى) إذ تقول : (توجهت بعض قوات الحصار بقيادة فيصل الدويش ودخل العوالي دون قتال ،ونزل في مزارع الشريف شحات وأخيه محمد ،ووصلوا إلى مسجد قباء واشتبكت مع قوات الحامية .أم القرى ، العدد ٣٥ وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ، ص ٣)

المصدر: جاءت إلي الوثيقة عبر الوتس أب من الدكتور فايز البدراني

صورة الوثيقة (٦)



رسالة من الملك عبدالعزيز إلى والده الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود . تفيد أن أهل المدينة متوحشين من وجود الدويش عندهم وأن الملك كتب للدويش أن يرحل عنهم .

صورة الوثيقة (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ابراهيم بن عبد الرحمن النشمي سلمه الله تعالى امين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لا زلتم بحال خير احوالنا واخبارنا الحمد لله
تسركم من كافة الوجوه العدو من فضل الله ذاله الله وفي اشد ما يكون من حالات الضعف والضيق
والمسلمين الحمد لله بانعم واسر حال وقد وصل اوايل بيارق اهل نجد الذي امرنا عليهم بالقدوم
وباقي البيارق على ساقتهم مع الابن فيصل وبحصولهم ان شاء الله تجيكم الاخبار الذي تسركم بحول الله وقوته
نرجو ان الله تعالى ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا واياكم للخير . خطوطك الكل وصلت وجميع ما عرفت
كان معلوم من قبل الدويش مثل ما عرفناكم امرنا عليه يشد وهذا الابن محمد بن عبد العزيز واصلكم معه
من المسلمين الذي فيهم خير وبركة ان شاء الله حيث الله قدومهم تعرفونا بما فيه الخير للاسلام والمسلمين
ووفقنا الله واياكم لما يحبه الله تعالى ويرضاه هذا ما لزم تعريفه والسلام على الاخوان ومنا الاخوان
والعيال يسلمون ودمتم محروسين
١٣٤٤
١٧ ربيع ٢

رسالة من الملك عبد العزيز إلى إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي تخبر أن الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود واصل إلى المدينة ومعه جموع ،وأن الملك قد وجه فيصل الدويش بالرحيل .

المصدر : مجلة الدرعية ، السنة الرابعة ، العدد الخامس عشر رجب ١٤٢٢ هـ، ص (٣٧).

صورة الوثيقة (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن صلطان الدويش وصلطان ابن بجاد وكافة الاخوان الى جناب
الى الشيخ المكرم عبد الوهاب عبد العزيز العنقري سلمه الله وهداه وحفظه وتولاه
امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السوال عن الحال لا زلت حال من
ضيم وعن اسباب الردى محروس بحمية الله امين وبعد ذلك نخبر جنابك
بحقيقة ما اجتمعنا عليه انه مناصحت ولي امر المسلمين ان شاء الله يا هذا بيننا
بينه على ما بين ضيعه كتبنا له بعد ذلك طول الله عمرك هنا يا خو نال ما
جتمعنا الا دورت مرضات الله ونصيحه لك وللمسلمين ونبرى الى الله من ضد ذلك
والله ما جتمعنا نريد علو في الارض ولا افساد وتفهم انا قد نصحناك اولا
سر وبعد علانيه ولا نفذ في ذلك امر والامور الذي قد نصحناك فيها
ما عندنا فيها اشكال الا من كتاب الله والا من سنة نبيه وتوعدنا بان تركت جميع ما
نصحناك فيه والعقد الذي مالم حقيقه ما بنهي بالحاضر سلمك المطلوب من اليوم
منك الفعل ما هو بالقول والكتبنا له معجب ابن غازي رعى وحسنه الله
حقيقة ما كتبنا البن سعود وحنا بحول الله ان على الامر الذي انتم عليه الا ما انتهى الله

رسالة من فيصل الدويش وسلطان بن بجاد إلى الشيخ عبدالله العنقري

المصدر: (لسراة الليل هتف الصباح، الطبعة الخامسة، ص ٣٨٤)

صورة الوثيقة (٩)

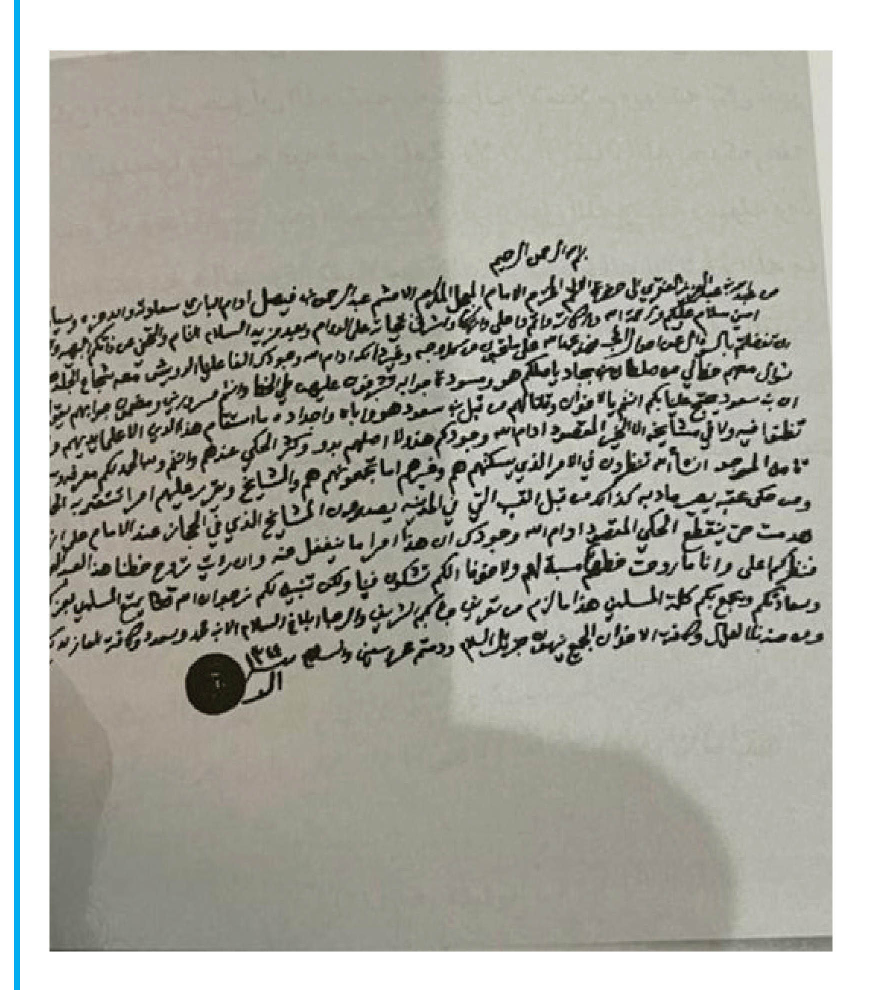
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى الأخ المكرم سلطان بن بجاد سلمه الله تعالى
آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم وصل وصلكم الله إلى الخير وما
ذكرت كان معلوم خصوصاً من قبل القبب التي في الهجاير وغيرها فانتم
جزاكم الله خير عندنا معلوم ان مقصدكم الخير ومن طرف هدم القبب
فهو الحق الذي ندين الله به ولكن الامام نرجو ان الله يقيم به شرائع
الاسلام وموفقه لكل خير هام بهدمها وقائم فيه قومة تامة
ولابد ان شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم ويقر بكم ما لكم مقصد الا اتباع
قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مشائخنا هالدعوة الاسلامية
فالذي هني حاله ان شاء الله ما يصنع فالذي اوصي به نفسي واوصيكم
به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الامور نرجو ان الله يعصمنا
ويعصمكم من كل شر وفتنة ويثبتنا واياكم على الصراط المستقيم
هذا ما لزم وبلغ سلامنا الاخوان وانت في امان الله وحفظه والسلام

رسالة من الشيخ عبدالله العنقري إلى سلطان بن بجاد حول القبب وأن الملك عبدالعزيز هام بهدمها .

المصدر: لسراة الليل هتف الصباح ،ص٢٠٢ .

صورة الوثيقة (١٠)


بسم الله الرحمن الرحيم

رسـاله مـن الشـيخ عبـدالله العنقـري إلى الإمـام عبدالرحمـن الفيصـل حـول زيـارة الدويـش لـه .

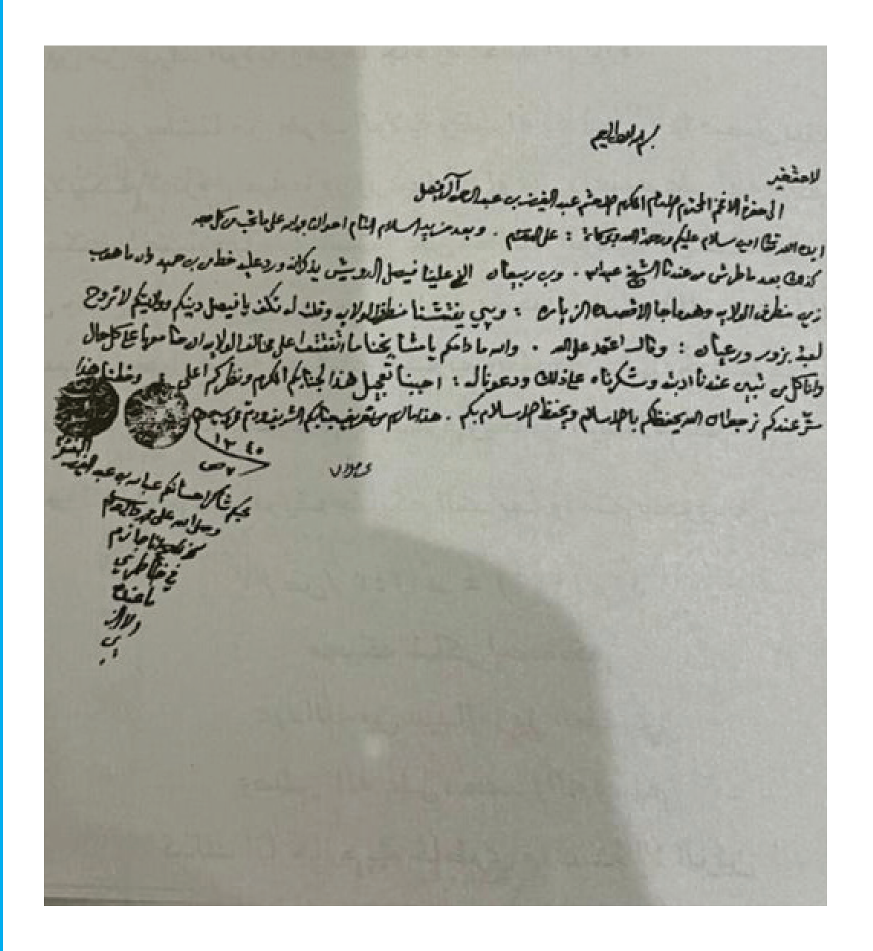
المصدر : لسراة الليل هتف الصباح ، ص ٢٢٠ .

صورة الوثيقة (١١)

رسالة من الإمام عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ عبدالله العنقري فيها عتب وتأنيب للشيخ على استقبالة وحفاوته بعبدالعزيز بن فيصل الدويش .

المصدر : لسراة الليل هتف الصباح ، ص ٢٢٤ .

صورة الوثيقة (١٢)



بسم الله الرحيم

الى حضرة الاخ ... عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

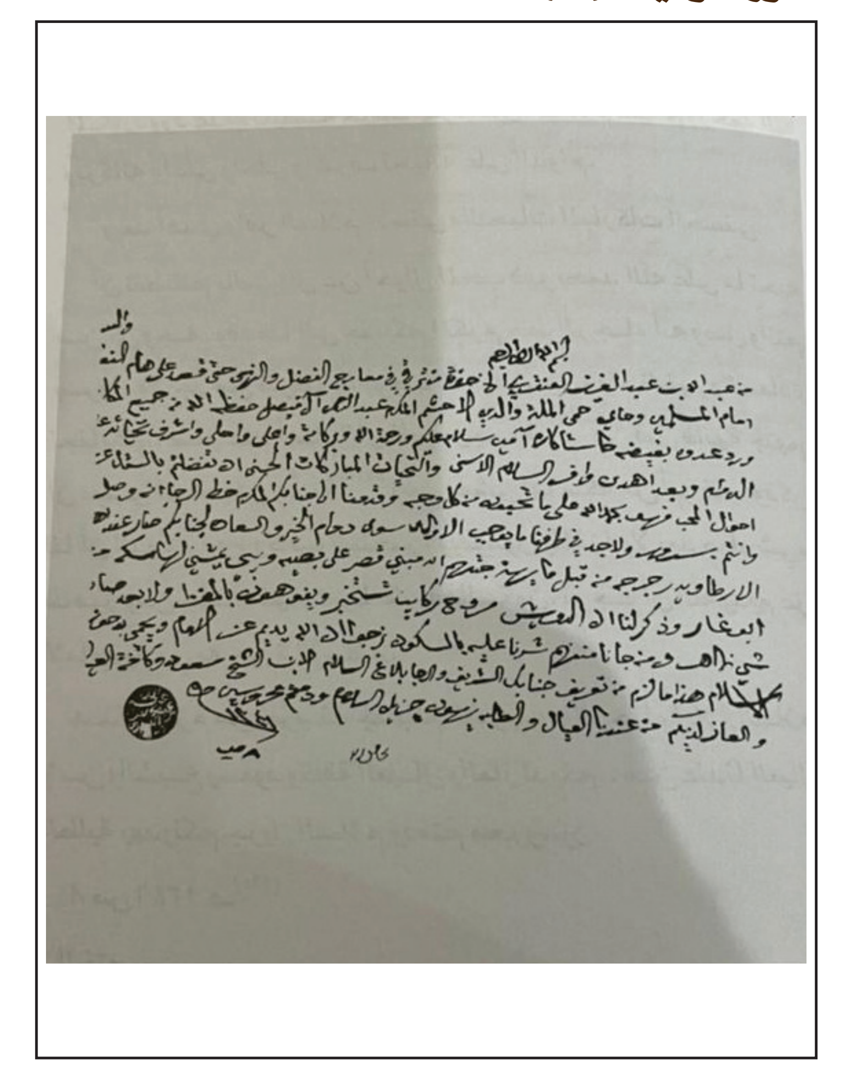
... فيصل الدويش ...

١٣٤٠

رسالة من الشيخ عبدالله العنقري إلى الملك عبدالعزيز عن زيارة فيصل الدويش له.

المصدر: نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، الطبعة الثالثة، ص ١٤٩.

صورة الوثيقة (١٣)



والد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة من ترقى في مدارج الفضل والزهد حتى فضل على هام السنه
امام المسلمين وحاميه حمى الملة والدين الأفخم الملك عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله من جميع المكاره
ورد عدوه بغيضه خاسئاً كالاً آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته واعلى واحلى واشرف تحايا [illegible]
الدائم وبعد اهدي لوافر السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى ان تتفضلوا بالسؤال عن
احوال المحب فنحن بحمد الله على ما تحبونه من كل وجه وقد وصلنا الاخ ابنكم [illegible] خط الجناب وصل
وانتم بسعيد ولا جد في طرفنا ما يوجب الارسال سوى دوام الخير والسعادة لجنابكم صار عندنا
الارطاوية رجاجيل من قبل ما يزيد جنحهم ان مبني قصر على بصيه وبي يبني [illegible] من
البغار وذكر لنا ان الدويش مرسل ٨ ركايب تستخبر ويبغون [illegible] بالمغزا ولا ابعد جهاد
شي [illegible] ومن جانا منهم شرنا عليه بالسكوت رجعوا ان الله يديم عن المسلمين ويحمي [illegible]
الكلام هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف والجابا بلاغ السلام الابن الشيخ سعد وكافة العيـ[illegible]
والعاز الذين من عندنا العيال والحلبه يبلغه جنابه السلام ودمتم محروسين [illegible]

رسالة من الشيخ عبدالله العنقري إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل يخبره فيها أن الدويش أرسل راكائب تستخبر عن قصر بصية .

المصدر: نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية ، الطبعة الثالثة ، ص١٥١.

صورة الوثيقة (١٤)

تاريخ الوثيقة: 1929/4/24
الرقم الأرشيفي: Fo 406/64

ملخص الوثيقة

ترجمه إلى الإنجليزية لرسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى جلبرت كلايتون المندوب السامي البريطاني بالنيابة على العراق، بغداد، مؤرخة في ١٤ ذي القعدة ١٣٤٧هـ الموافق ٢٤ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م، وممهورة بخاتم الملك.

تتناول هذه الرسالة حوادث الغارات بين نجد والعراق، ويؤكد الملك فيها على أن الهجوم على سيارة كرين ومقتل رجل التنصير الأمريكي ليس من فعل المغيرين الذين أشار إليهم جلبرت كلايتون. ويتحدث الملك عن الوضع الناجم عن استمرار العراق في سياستها التي تؤدي إلى استمرار القلاقل على الحدود، ويذكر كلايتون بما سبق أن أخبره به وهو أنه مالم تتم إزالة التحصينات التي أقيمت لن يكون من الممكن السيطرة على القوى القريبة من الحدود. وينتقد الملك الأعمال العسكرية التي قامت بها حكومة العراق. ويوضح الملك أيضاً أنه ألحق هزيمة ساحقة بالقوات التي تجمعت على الحدود بين نجد والعراق تحت قيادة سلطان بن بجاد وفيصل الدويش، وأنه أسر ابن بجاد، ويوضح أن اعتراض المتمردين كان بسبب إقامة هذه القصور[1] على الحدود والاعتداء العراقي على نجد والمساس بشرف الحكومة النجدية.

ويوضح الملك عبدالعزيز أن هناك ثلاثة أمور تحتاج إلى تسوية بين حكومته والحكومة البريطانية وهي المكائد التي يحيكها الشريفان[2] ضد نجد في كل من العراق وشرقي الأردن، وتصفية المعاهدات القديمة بين الحكومتين لتجنب التفسير الخاطئ والتعديل، والنظر بشأن المسؤولين البريطانيين العاملين في كل من العراق وشرقي الأردن.

(١) أشهرها قصر مخفر بصية الذي دمره الإخوان بأمر من فيصل الدويش عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٨م.

(٢) الشريفان: فيصل بن الحسين في العراق، وطلال بن الحسين في شرقي الأردن.

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى جلبرت كلايتون يخبره أن أعتراض المتمردين كان بسبب إقامة هذه القصور.

المصدر: كتاب (الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته ومدة حكمه في الوثائق الأجنبية).

صورة الوثيقة (١٥)



رواية الشيخ طلال بن غضبان ابن رمال لمؤلف كتاب (أيام العرب الاواخر) صفحة رقم ٣٣٩ عن معركة أم رضمة

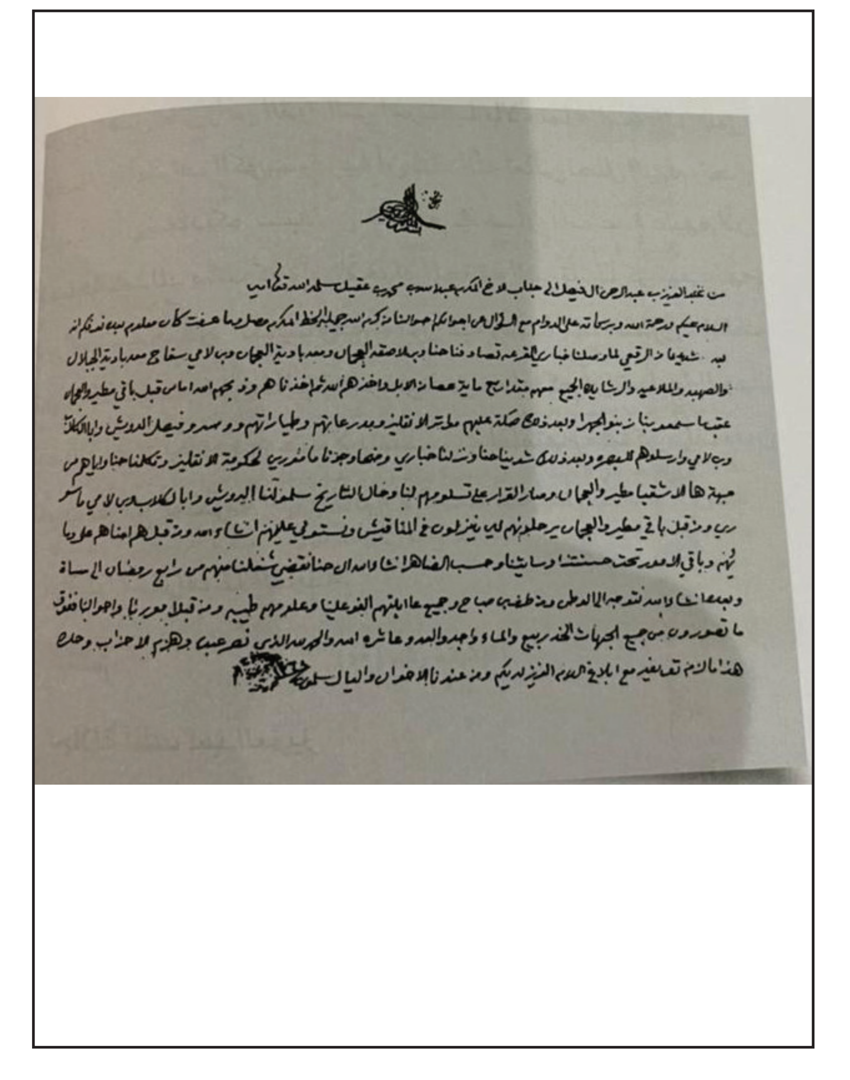
أيام العرب الأواخر

يغزي مع ابن مساعد على ام رضمه ويذبحون الدويش

عقب هذي صار المسعري، ذبحة الدويش اللي جاك علمَه. وعقبه غزى على الحويطات هو واياوه بعد واخذوا الحويطات، هو وايا ابن مساعد براسُه. كلهن ابوي مع ابن مساعد. المسعري طول الله عمرك غزو الاخوان وجوا بقبّة واجلدوا، خيّموا، وياخذون هقوة انهم اربعة اشهر ويسمون غزو الجله. معهم ابن مساعد براسه وشيوخ شمر، عند الفرم، نازل عليه ابن مساعد. وهم يجلدون عنده ويوم عجزّوا وتكلّفوا جمع الاخوان قال: وش شوركم بالاخوان حنا والله كلّينا والدويش ما عاد، الدويش فات يم هل الشمال. قالوا شمر، أول من تبدّى منهم ملبس ابن جبرين، قال: والله ياطويل العمر حنا ما نشير لي صار غضبان بهذا، الشور عند الله ثم عنده. قال: ياندا وش تقول؟ قال: والله ياطويل العمر هالعرب نتبرك بهم لو ما معنا منهم الا راعي دون عاد هو شيخنا هذا. وش تقول يابرجس ابن عردان؟ قال: والله ما عندي الا ما عند الاخوان ياطويل العمر، حنا والله نركب له يا بدا لنا راي وناخذ رايه. قال: وش تقول ياغضبان؟ قال: والله يابو عبدالله كان هي سالفة اللي يقول شاوروهن واعصوهن ما انا مشير، وان كان اني لي اشرت تبي تطوع شوري لا بالله الا توكل على الله ابشير. قال: اشر. قال: اشير. تروه مْبدّي شور الفرم عليهم، الفرم يبي ينكف قال انا ذال على اباعري ابنكف. الثمرة انه قال كان انت تبي شورنا فانت الصبح تنبّه وتنزل على ام رضمه وانشا الله بحول الله والفرم كان هو متعاجز ارخص له، ينكف. وكان انت بعد ياطويل العمر بعد انت متعاجز وكّل حدى الاخوان ونكفيك. قال: لا انا ما اناب متعاجز، الفرم تراوه مسموح له. والصبح يرحل الفرم هو وايا حدى كبار حرب بعد معه هقوتي وابن سويط. وتبقى بس شمر معه. وينزلون على ام رضمة، يوم نزلوا على ام رضمة

الشيخ عبدالمحسن الفرم يستأذن من الأمير عبدالعزيز بن مساعد ليعود إلى هجرته (قبه) إذ لم يشارك في وقعة أم رضمه مثلما زعم فايز البدراني في كتابه ،ص ٣٣٢.

صورة الوثيقة (١٦)



من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد الله بن محمد بن عقيل سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا [illegible] الخط المكرم وصل [illegible]
[illegible] القرعه [illegible] العجمان [illegible]
[illegible] الجميع [illegible] مطير والعجمان
[illegible] الانقليز [illegible] فيصل الدويش وابا الكلاب
وبن لامي وارسلوهم للبصره [illegible] لحكومة الانقليز [illegible]
[illegible] مطير والعجمان [illegible] الدويش وابا الكلاب وبن لامي [illegible]
[illegible] مطير والعجمان [illegible]
[illegible] رمضان [illegible]
[illegible]
[illegible] الأحزاب [illegible]
هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام [illegible] والسلام

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل تفيد عن تحرك الملك في القرعه ، وأن سيارات ومدرعات وطائرات الأنجليز صكت على مطير والعجمان واستيسروا فيصل الدويش وأبا الكلاب وأبن لامي وأرسلوهم للبصرة .

المصدر: كتاب نشأة الإخوان و نشأة الأرطاوية ، الطبعة الثال

صورة الوثيقة (١٧)

وسئل الشيخ : محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ : سليمان بن سحمان ، والشيخ : صالح بن عبد العزيز ، والشيخ : محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ، وكافة علماء العارض ، عن العجمان ، والدويش ، ومن تبعهم ، حيث خرجوا من بلدان المسلمين ، يدعون : أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب ، وأصحابه ، رضي الله عنهم ، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة ؟ .

فأجابوا : هؤلاء الذين ذكرهم السائل ، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم ، لا شك في كفرهم وردتهم ، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله ، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم ، واستعانوا بهم ، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين ، واللحوق بأعداء الملة والدين ، وتكفيرهم لأهل الإسلام ، واستحلال دمائهم وأموالهم .

وقد قال شيخ الإسلام : ابن تيمية رحمه الله ، في الاختيارات : من جمز إلى معسكر التتر ، ولحق بهم ارتد ، وحل دمه وماله ؛ فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين ، فكيف بمن اعتقد مع ذلك : أن جهادهم ، وقتالهم لأهل الإسلام ، دين يدان به ، هذا أولى بالكفر والردة .

وأما استدلالهم ، بقصة جعفر وأصحابه ، لما هاجروا إلى الحبشة ، فباطل ، فإن جعفراً وأصحابه ، لم يهاجروا من

٢٠٩

الدرر السنية ج٩/م/١٤

فتوى تكفيرية منشورة في الدرر السنية ج٩/م/١٤ ،ص٢٠٩.
والملك عبدالعزيز يتمنى أن يموت على معتقد الإخوان ويحشر معهم (الوثيقة رقم ١٩ من هذا الكتاب)

صورة الوثيقة (١٨)

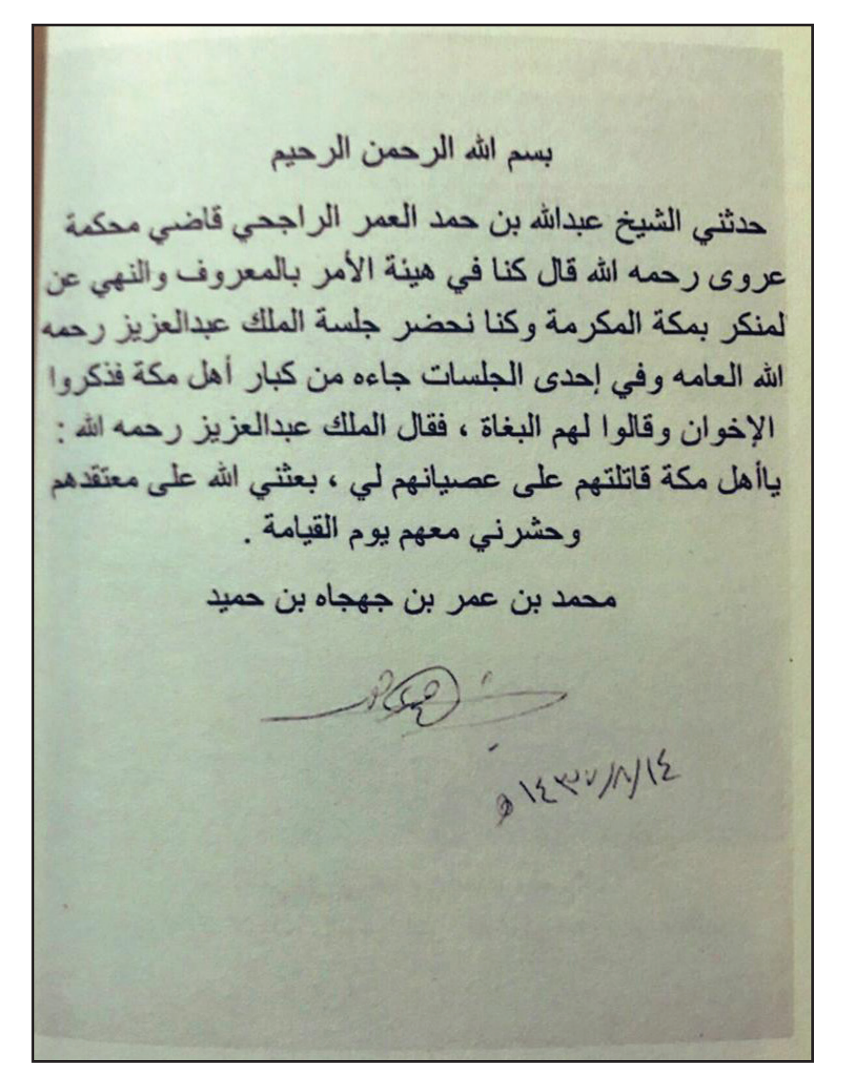
حدثني بعضهم قال لما أمر الملك عبد العزيز بطبع الدرر السنية الطبعة الأولى في مطابع الحكومة بمكة المكرمة باشر الإشراف عليها وإخراجها وجمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم فلما انتهت طباعتها وتداولها بعض من وقعت في يده، عرض الوزير ابن سليمان على الملك عبد العزيز ما طبع في المجلد الرابع في باب الجهاد، وكان العهد حديثاً بوقعة السبلة عام ١٣٤٧هـ بين الملك عبد العزيز وبين الإخوان البادية فاستشاط الملك غضباً على ابن قاسم فيما جمعه من الرسائل حول الجهاد وأمر فوراً نائبه بالحجاز الملك فيصل بأن يحبس ابن قاسم في مكة المكرمة، وهو أن ذاك لم يغادر مكة بعد، فجاءالخادم وأخبر ابن قاسم أنه استدعي من أجل كتابه هذا وأنه ورد الأمر الملكي بسجنك فكتب ابن قاسم برقيتين إحداهما للشيخ محمد بن إبراهيم، والأخرى للأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز وأعطاهما ابنه محمد، وقال إن كنت حبست على ما ذكر الخادم فأبرق البرقيتين للشيخ محمد والأمير عبد الله، فلما لم يعد أبوه عرف أنه قد حبس فأبرق ابنه محمد البرقيتين وفي الصباح الباكر توجه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن والشيخ محمد بن إبراهيم إلى الملك عبد العزيز فلما رآهما الملك رفع صوته قائلا: حتى الآن لم يحبس ابن القاسم فأجابوه بأنه قد حبس وأن ما جمعه ابن قاسم قد قرظه المشايخ في مقدمة الكتاب وقرأ أكثره عليهم وليس فيه ما يستنكر، ولكن إذا كان الملك يرى من المصلحة عدم نشر الكتاب فليحبس الكتاب ويخرج ابن قاسم من سجنه، فقال الملك هذا هو الرأي. قلت وقد حبس الكتاب ولم يخرج وكان في المستودع عند إبراهيم الشايقي سكرتير الملك عبد العزيز، إلى أن توفي الملك ووزع بعد ذلك.

المصدر: تحرير المراسلة لمين يعرفني وأعرفه في أثنين وثلاثين سنة.

بقلم: أسماعيل بن سعد بن أسماعيل بن عتيق.

ينقل الشيخ إسماعيل ابن عتيق في كتابه المذكورة اعلاه ص ٤٤٦ أن الملك عبدالعزيز أمرا بسجن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم عندما أخبره عبدالله بن سليمان أن كتاب الدرر السنية المجلد الرابع عن الجهاد قد طبع

صورة الوثيقة (١٩)



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني الشيخ عبدالله بن حمد العمر الراجحي قاضي محكمة عروى رحمه الله قال كنا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر بمكة المكرمة وكنا نحضر جلسة الملك عبدالعزيز رحمه الله العامه وفي إحدى الجلسات جاءه من كبار أهل مكة فذكروا الإخوان وقالوا لهم البغاة ، فقال الملك عبدالعزيز رحمه الله : يأأهل مكة قاتلتهم على عصيانهم لي ، بعثني الله على معتقدهم وحشرني معهم يوم القيامة .

محمد بن عمر بن جهجاه بن حميد

١٤٣٧/٨/١٤هـ

راويـة محمـد بـن عمـر ابـن حميـد حـول ماقالـه الملـك عبـدالعزيـز عـن الإخـوان بعـد أحـداث معركـة السـبلة .

المصدر: (هجرة الغطغط في عهد الملك عبدالعزيز) الطبعة الأولى ص ١١٨ .

صورة الوثيقة (٢٠)

مواجهة السبلة لم ينظر إليهم ...
الاجتهاد، فوقع ما وقع. ولعل أبلغ ما يصور ذلك كلمة الملك سـعود – رحمه الله – عندما زار أرض معركة السبلة بعد ثلاثة عقود من وقـوع المعركـة، فقـال وهـو ينظر إلى قبور قتلى تلك المعركة: «إن هؤلاء هم جنودنـا الـذين ضـحوا وخاضـوا المعارك الدامية، وحققوا للبلاد عزًا تحت قيادة وإرشادات جلالة الملـك والـدي – رحمه الله – وإنني لآسف كل الأسف كلما تذكرت هـذه المأسـاة التـي نتمنى من صميم قلوبنا أن لم تكن، ولكن قضاء الله لا محيص عنـه، فـنحن الآن نرجـو لهـم المغفرة من ربهم ...إلخ»[1].

أقول يا ترى: لو وقف حافظ الأسد، على قبور أهل حلب، أو ابنه بشار على ما فعلته البراميل المتفجرة في بيوت أهل حمص وحماة وغيرها، أو وقـف صـدام على قبور أهل حلبجة، هل سيقولون مثل هذا الكلام؟!

✿✿✿✿✿

(1) جريدة أم القرى (1/ 5/ 1959م).

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود يثني و يترحم على الإخوان أهل السبلة.

المصدر: كتاب فايز البدراني نقلاً عن صحيفة أم القرى

صورة الوثيقة (٢١)

الفصل السادس: من هم الإخوان؟

(27) «قال لي الأخ عبدالمحسن بن حشر بن حميد، وهو رجل متزن وعاقل وصدوق، يعمل الآن أميراً على أحد الألوية في الحرس الوطني: عندما نُقل سلطان بن حميد رحمه الله، إلى (الرياض) وحددت إقامته دعانا الملك عبدالعزيز جميعاً، نحن الحمدة، أولاد عم سلطان وذويه إلى الاجتماع، كما أكد ذلك سلطان بن جهجاه بن حميد أيضاً. وزاد على ذلك: أن الملك عبدالعزيز ألزمني وأنا شاب صغير بالإمارة. حاولتُ أن أعتذر لأن في الحاضرين من هو أكبر مني سناً، فلم يوافق. وعندما اجتمعنا وكان عددنا يقارب 20- 30 شخصاً، وأكثرنا شباب، دخل علينا الملك عبدالعزيز في المكان الذي أعدّ لنا، وحده وأغلق الباب وراءه وجلس كالوالد الرؤوف بنا ثم قال: يا أولادي: تعلمون أن ما حصل لا خيار لي فيه، أجبرني إخواني عليه. وسلطان بن حميد، كان عندي من أغلى الناس وأعزهم. وأنتم مثل أولادي، صغيركم يعلم كبيركم بهذا، أسرتكم أسرتي. قال كلاماً كثيراً، كان متأثراً جداً. وعندما انتهى الحديث، قال: حسبي الله ونعم الوكيل على من ضلّل الأخ سلطان وإخوانه وفيصل الدويش، وفرق بيني وبينهم، وأخذ يدعو ربه ثم قال: أوصيكم أن تحذروا النمّامين والكذابين والمنافقين من أدعياء العلم، فما أوصل الأمور بيننا وبين الإخوان إلا هؤلاء». وسمى المنطقة التي كان منها بعض مدعي العلم. (وعبدالمحسن بن حميد كان موجوداً على قيد الحياة في الحرس الوطني حين كتابة هذه الملاحظة عنه، وقد توفي رحمه الله في محرم (1416هـ = 1995م)، وحل محله في الحرس الوطني ابنه نايف. أما سلطان فيتمتع ولله الحمد بصحة جيدة ومكانة محترمة اليوم).

رواية الشيخ عبدالمحسن بن حشر ابن حميد حول ماقاله الملك عبدالعزيز للحمدة ، عن إخوان من طاع الله

المصدر: (لسراة الليل هتف الصباح) ،الطبعة الخامسة ن،ص ٢٣٥

صورة الوثيقة (٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ عبد العزيز بن سعد السناح المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة الى ما أبديتموه من إهتمام بكتاب الشيخ وليد بن شويه الذي جمعنا فيه سيرة حياته رحمه الله سواء الأحداث التي عاصرها وأخذناها منه أو ما ذكر عنه في المصادر الموثوقه، ومن أهم هذه الاحداث كفاحة تحت راية المؤسس العظيم الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

لذا يسعدني أن أهدي لكم نسخه من هذا الكتاب، وبما أنكم من قبيلة مطير العزيزه ولورود ذكر (الدويش) في مواضع كثيرة من الكتاب دون الإشارة لإسم معين أحببت أن أشير لكم أن المقصود هو الشيخ فيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير وهو من المعاصرين لوالدنا الشيخ وليد بن شويه رحمهم الله جميعا .

وتقبلوا تحياتي وتقديري.

مطلق بن نايف بن وليد بن شويه

صورة الوثيقة (٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم الاخ / عبدالعزيز بن سعد السناح المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لقد إطلعت على كتابكم(هجر قبيلة مطير في حركة الاخوان) واشكرك على نشر الوثيقة التي كتبها والدي عبدالله بن عبدالهادي الحضيري الحمر الهاملي بخط يده عن مواقف فيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير مع الملك عبدالعزيز ال سعود ،أثناء مشاركته وقبيلته مطير حيث لازال ماكتبه والدي في تلك الوثيقة عالقاً في ذاكرتي من مسانده فيصل بن سلطان الدويش وقبيلة مطير .

في معركتا البكيرية والشنانة سنة ١٣٢٢ هج ومعركة روضة مهنا سنة١٣٢٤ هج ومعركة جراب سنة ١٣٣٣هج حيث تعد المشاركة الاولى لفيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير منذ عودته من العراق وتبعها معركة كنزان ثم إستيطانه في الأرطاوية لبداية مرحلة جديدة وثقها والدي في قصيدة عن تحركات الإخوان لتوحيد البلاد .

هذا والله يحفظكم ويرعاكم

اخوكم/ خالد بن عبدالله بن عبدالهادي الحضيري الحمر الهاملي المطيري

محافظة المجمعة

مركز مبايض

٢٤/١١/١٤٤٤هـ

المصادر والمراجع :

١/ الغازي ، عبدالله . إفادة الأنام .تحقيق معالي الوزير عبدالملك بن عبدالله ابن دهيش ،الطبعة الاولى ٢٠٠٩م .
٢/ كشك،محمد جلال. السعوديون والحل الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠١
٣/ الدميجي ، إبراهيم بن عبدالله . صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية . الطبعة الثانية ١٤٣٣ .
٤/ التويجري ، عبدالعزيز بن عبدالمحسن . لسراة الليل هتف الصباح. الطبعة الاولى ١٩٩٨م .
٥/ جون، حبيب . الاخوان السعوديون. ترجمة د . صبري محمد حسن، الرياض١٤١٩ .
٦/ باشا ، غلوب. حرب في الصحرا . ترجمة كريم الظفيري، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.
٧/خزعل، حسين خلف. تاريخ الكويت السياسي. بيروت ١٩٧٠م مطابع دار الكتب.
٨/ ديكسون. عرب الصحراء. ترجمة سعود الجمران،الطبعة الاولى، عام١٩٩٧ .
٩/ ديكسون. الكويت وجاراتها . ترجمة جاسم مبارك الجاسم، الطبعة الاولى عام١٩٦٤م
١٠/ السناح، عبدالعزيز بن سعد . هجر قبيلة مطير في حركة الاخوان. الطبعة الاولى عام١٤٢١ .
١١/ السناح، عبدالعزيز بن سعد . معركة السبلة وماتلاها من احداث. الطبعة الاولى ،٢٠٠٢م
١٢/ المارك، فهد . تاريخ جيل في حياة رجل. محمد العوني ،

مخطوط .

١٣/ الديحاني ، نايف بن حمدان . فيصل الدويش . الطبعة الاولى ٢٠١٢م

١٤/ الماضي، عبدالله بن عبدالمحسن . نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية . الطبعة الثالثة ٢٠١٩م

١٤/ الريحاني ، أمين . تاريخ نجد الحديث . الطبعة الخامسة .

١٥/ الرويس . الجوهرة بنت ابراهيم . هجرة الغطغط في عهد الملك عبدالعزيز . ١٩١٢ - ١٩٢٩م دراسة تاريخية ، الطبعة الاولى .

١٦/ العتيبي ، نوف بنت منيف . هجرة الأرطاوية ١٩١٢ -١٩٥٣م ،رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ،عام١٤٣٣ - ١٤٣٤

١٧/ يوسف ياسين . يوميات الدبدبة . اعدها للنشر وعلق عليها قاسم بن خلف الرويس ، الطبعة الثالثة ٢٠٢١م

١٨/ الخيال ، عبدالعزيز بن محمد . رسائل من تاريخ الوطن . الطبعة الاولى ١٩٩٩/ ١٤٢٠ م

١٩/ الريس ، رياض نجيب . جواسيس بين العرب . الطبعة الرابعة ٢٠٢١م

٢٠/ حلاق ، وائل ب . الدولة المستحيلة . ترجمة عمرو عثمان ، الطبعة الاولى ٢٠١٤م

٢١/ الراوي ، إبراهيم . من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث .

٢٢/ السعدون ، خالد حمود . العلاقات بين نجد والكويت .

٢٣/ شريف ، روزي . أرشيف الحروب .

٢٤/ الريّس، رياض نجيب. جواسيس بين العرب. الطبعة الرابعة.

٢٥/ الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الاجنبية ،دار الدائرة للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،الرياض ، ٢٠٠٠م

إن فيصل الدويش رجل بدوي ليس له تقاليد دينية محددة، وماهو سوى قائد من قوّادنا وله سوابق قديمة معنا في أثناء قتالنا مع الأتراك ومع ابن رشيد .

الملك عبدالعزيز

المصدر: صحيفة المقطم المصرية بتاريخ ٢٩ /٧ /١٩٢٩م

وشكّل الدويش ضغطاً نفسياً لمستشاري ابن سعود من العرب والأجانب ،حيث كان كثير من هؤلاء يكنون الكراهية له، لكنهم لايجرؤون على إظهارها ،ولا يستطيعون مواجهته في عز مجده وقوته ،ولكن لما قُضي عليه ،ظهرت البغضاء وما تخفي الأنفس ،منهم حافظ وهبه وأمين الريحاني ويوسف ياسين وفلبي وغلوب باشا وغيرهم .

المصدر: مكتب الوكالة السياسية في الكويت